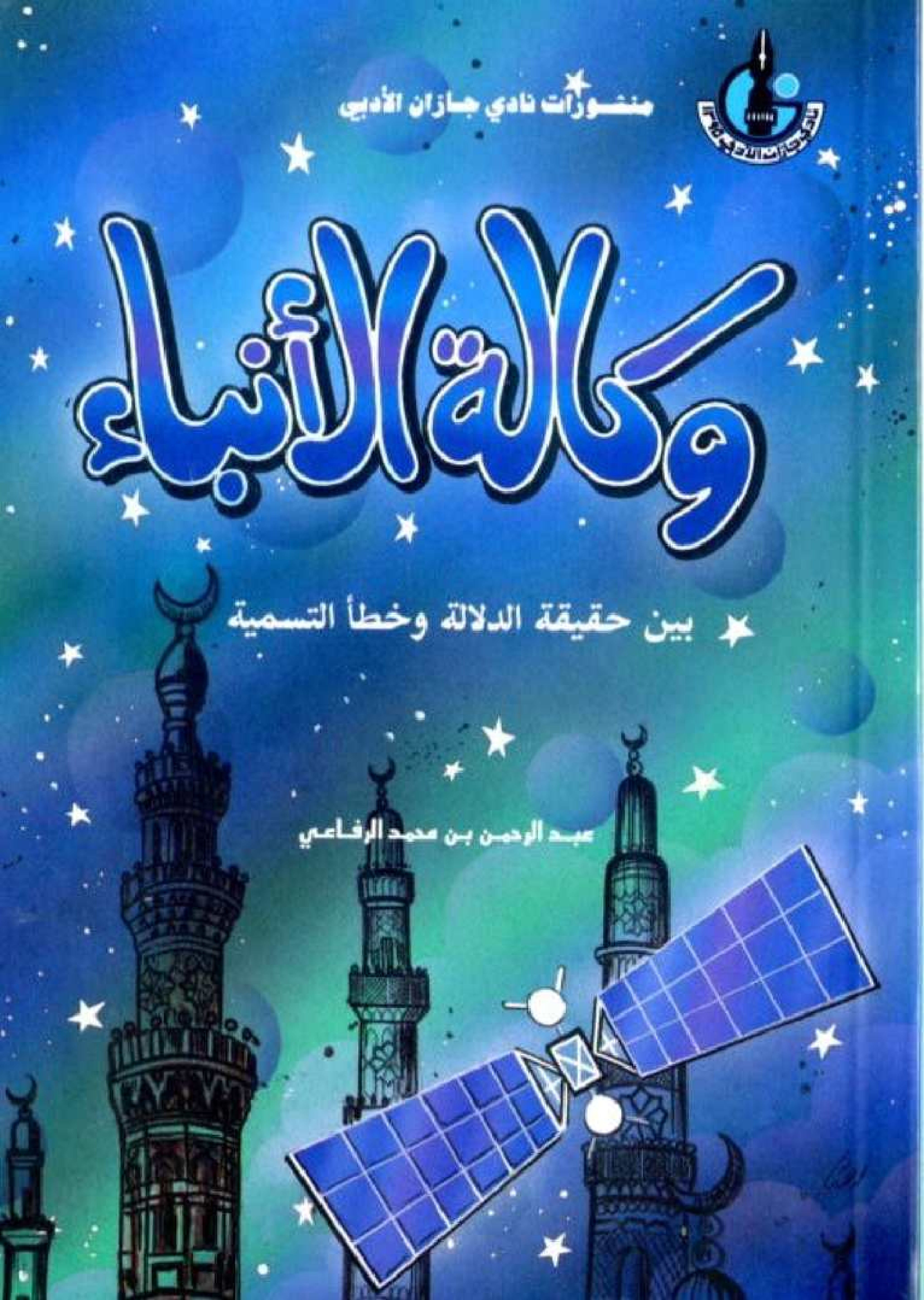

منشورات نادي جازان الأدبي
وكالة الأنباء
بين حقيقة الدلالة وخطأ التسمية
عبد الرحمن بن محمد الرفاعي

وكالة الأنباء

بين حقيقة الدلالة وخطأ التسمية

عبد الرحمن بن محمد الرفاعي

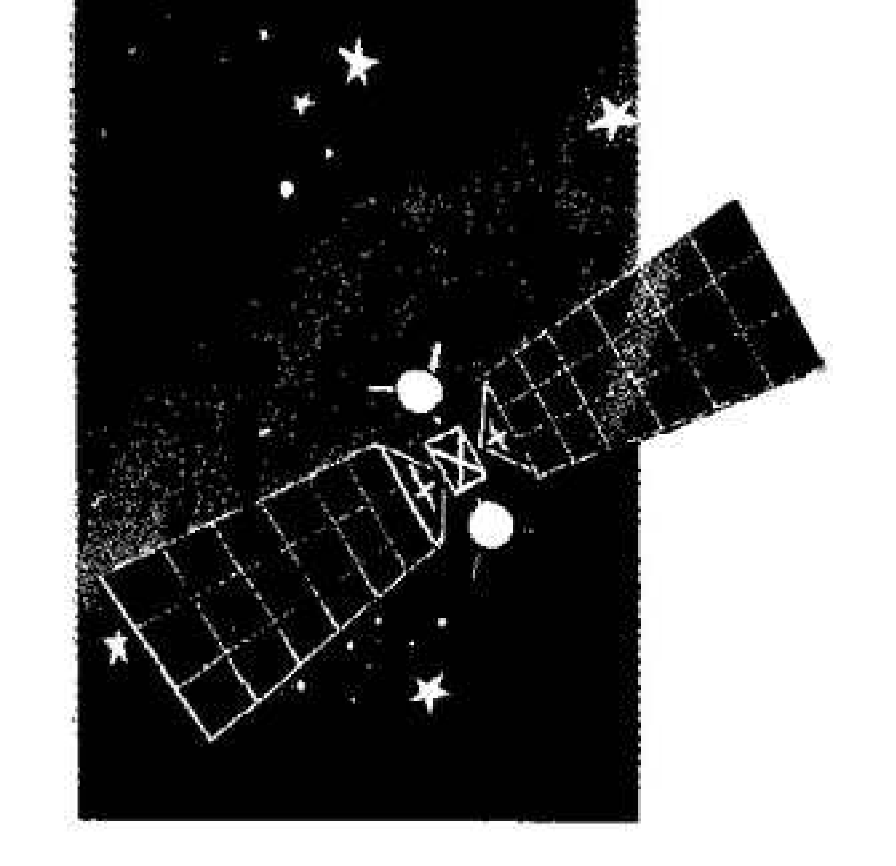
الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

كتب تحت الطبع

م	عنوان الكتاب	المؤلف
١	مساء الحب أيتها الشمس	أ. إبراهيم صعابي
٢	الأستاذ محمد أحمد عقيلي	أ. محمد صادق عفيفي
٣	الرواية الإسلامية	أ. د. حلمي القاعود
٤	قبيلة مذحج	أ. محمد منور
٥	مجموعة قصصية الآنسة أولين	أ. فهد أحمد المصبح
٥	الزكاة وأحكامها في الرسالات	أ. يحيى زاهر
٧	السماوية	
٨	قصص الأطفال	
٩	الأعمال الشعرية الكاملة (الطبعة الثانية)	أ. محمد علي السنوسي
١٠	العيون في الشعر العربي	جمع وإعداد أ. ناصر بن محمد زمل



مدخل وتمهيد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. الحمد لله الذي ميز الإنسان بعقل وفهم، وفطره على البيان، وعلمه بالقلم.. ولاجل هذا البيان، علم الله سبحانه وتعالى الإنسان مفاتيح هذا البيان فقال عز من قائل (وعلم آدم الأسماء كلها)..

.. إنها اللغة، التي بها يستبين الإنسان مغاليق الحياة وما خفي فيها من أسس وحقائق البيان.. وما دامت مفاتيح هذا البيان هو اللغات، فوجب لذلك تعلم كيفية التعامل مع هذه المفاتيح والرموز.. ولغتنا العربية، هي لغة كأي لغة من لغات العالم، لها خصائصها وميزاتها.. ومن أهم ميزات هذه العربية أنها ـ كما أرى ـ لغة جمال.. وهذه الجمالية فيها أكسبتها خصائص وميزات أخرى، غير ما هو مشهور عنها..

وهذه الجمالية فيها يعني أن الذوقية أمر أساسي فيها. . وهذا لا يعني أن العقلية بعيدة عنها ـ حاشا ذلك ـ أي أن العقلية أساسية فيها أيضاً. . لكنها قائمة ومرتكزة على الجمالية. . فهما عنصران رئيسان في بنائها. . فارتكاز العقلية على الجمالية في العربية أكسبها أيضا ميزة عظيمة أخرى، هي إبعادها عن عقلنة المنطق وجفافه. . فاندماج العقلية والجمالية فيها أبرزا إستقلاليتها وجليا ملامح شخصيتها. . فبانت جماليتها في روائها ومرونتها وسعتها. . وتناغم إيقاعاتها وفي حسن نظمها وجمال تراكيبها. . وبانت علقنتها في عظمة اشتقاقاتها، وفي توكيد معانيها ودوران موادها حول معانيها وتنوعها. . هذا الدوران الذي قد يندر وجوده في غيرها من اللغات. . وتبرز جمالها ـ أيضاً ـ في عظمة الفاظها. . وهنا قد يسأل سائل فيقول :

أليست طبيعة الألفاظ، هي طبيعة عامة موجودة في جميع اللغات؟. . والجواب طبعا ـ نعم ـ وكلام حق. . فالألفاظ قد تكون واحدة الطبيعة في سائر اللغات، كونها أوعية للمعاني. . وهي صفة مشتركة بين اللغات. . ولكن ما يميز طبيعة لفظ العربية، هو ما قد يكون، في أن اللفظ في غيرها لا يحمل في أكثر أحواله من دلالة واحدة. . بعكس لفظ العربية، فهو وعاء يحمل أكثر من دلالة ذهنية. . والنظم والتركيب هو ما يميز المقصود منه. . ولذلك تجد اللفظ فيها يعطيك دلالة معنية. .

وتجد نفس هـذا اللفظ في نظم وتـركيب آخـر لكنه بمفهـوم دلالي يختلف عما أعطاه لك في نظمها السـابق، في الوقت الذي لايخرج فيه هذا اللفظ عن عمـوم دائرة مادته الاشتقاقية . . هـذا فوق ما تجده من دلالات فـرعية يعطيكهـا هذا اللفظ في كل تـركيب مع دلالته الأصلية في هذا التركيب، أكتسبها من ظلال وإيحاء تناغمه مع الألفـاظ التي نظمت وركبت معه . . وهـذا وغيره أظن هو مـا أشار إليـه أديب العربيـة وعالمها عبـد القاهـر الجرجاني فيما أسماه بنظرية النظـم وهذه الميزات والخصائص لا يدركهـا إلا ابن بجدتها المتمـرس فيهـا . . ومن هنـا تجد كثيرا مـن أبنـاء العـربيـة نفسهـا يخطئـون في استعمال دلالات هـذه الألفــاظ، عنـد نطقهم ونظم كلامهم . . فتجـدهم لذلك يستعملون دلالة (مـا) في مكان دلالة هي أولى بهذا المكان، ومـا ذلك إلا أن هذا اللفظ هـو المقصود، دون التمعن في دلالاته ومفاهيمه . . وذلك لأسباب كثيرة ومتنوعة ليس هــذا مكـانها . . ولكن من أهمهــا، هـو إمــا جهـلا بهذه الـدلالات . . وإمـا عن نقل جهـل مقصـوده . . ومن هـذا النقل المجهول مقصوده، ما قد يكـون سببه، مثلا بعض ما حصل بين علماء اللغة، من خلافـات حول بعض أمور لغويـة، أهمها قضية المترادفـات . . هذه القضيـة التي حصل بها إهمال أكثر الـدلالات اللغوية، لإثبـات أن هذا اللفظ ما هو إلا مـرادف للفظ آخر . . وغيرها كثير . وهـذه القضية أثـرت ـ بدورهـا ـ كثيرا على قضـايا

لغوية عظيمة عند التدوين. . فالذين دونوا اللغة في هذه المعاجم التي بين أيدينا، قد ساروا متأثرين بهذا الخلاف، فتجدهم يقولون مثلا، هذا اللفظ معناه كذا، وهو مرادف لكذا، حتى وإن خالفه في المادة والبناء، وجاءت فيه إشارة إيحائية لدلالة ذلك اللفظ، تجدهم، يقولون هذا مرادف لهذا. .

لكن من كرم الله سبحانه وتعالى، أن جعل بعضا من هؤلاء العلماء أن يتنبه، ويشير لبعض هذه الفروقات التي قد تعيق فهم الباحث وطالب العلم. . وهذا الأشكال قد وقع فيه كثير من معاجم معاني اللغة. . ومن هنا نستطيع أن نقول ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ إن محاولة معرفة هذه الدلالات وما بينها من فروقات وإختلافات، لا يتأتي بالدرجة الأولى من هذه المعاجم وحدها. . وإنما يأتي من **ثلاثة مصادر رئيسة مهمة** . . وبدونها لا يمكن ذلك . .

وهذه المصادر في أهميتها، تأتي على هذا الترتيب في الأهمية **أولها كتاب الله العظيم**، الذي لا يتبدل ولا يتغير (ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

وهذا هو الذي حفظ لنا هذه اللغة، وحفظ ما سنشير إليه من مصادر بإذن الله تعالى . .

والمصدر الثاني هو حديث رسول الله ﷺ . .

والمصدر الثالث هو شعر العرب في جاهليتها وصدر سلامها . .

هذه هي أهم المصادر التي يمكن الوقوف من خلالها على عظمة اللغة العربية وما فيها من دلالات . . وإذا أردنا أن نعرف بعضا من إختلاف هذه الدلالات وما وقع فيها من خلط . . فإنا سنشير لبعض منها إشارات فقط وسنحاول الوقوف عند أثنين منها، لأنهما مدار البحث في هذه العجالة، لتوضيحها ومعرفة بعض مما قد أشارا إليه . .

وفروق الدلالات قد تظهر أحيانا من خلال البنية والصيغة أحيانا من إختلاف حركة، أو من خلال تنوع صيغ الجمع للفظ نتل، فدلالة جمع موتى تختلف عن دلالة جمع أموات وجمع أسرى يختلف عن دلالة جمع أسراء وأسارى وشاهد وشهود وشهداء وأشهاد وغير ذلك كثير، وقد أشار إلى هذا وغيره القرآن الكريم وأحاديث رسوله الكريم . . كقوله تعالى ﴿إنك ميّت وأنهم ميّتون﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزّى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أومتم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو

قتلتم لالى الله تحشرون ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ فقلنا أضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿أموات غير أحياء ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾[٦].

فهذا القرآن الكريم مليء بهذا وغيره.. وإذا أردنا أن نشير لبعض دلالات ما أوردناه.. فهذا مثلا: ميْت، تعني دلالته أنه من قد مات ووضع في قبره.. أما ميت بالتشديد فيعني الإنسان الحي الذي لم تفارق روحه بعد جسده، وسمي بذلك، لأن الموت صفة من صفات الإنسان الرئيسة، ودليل ذلك أن الخطاب في الآية جاء للرسول ﷺ وهو لا يزال حي.. والقتل يختلف دلالياً عن الموت.. فالقتل هو هدم للبنية قبل خروج الروح، مما يجعل البنية غير صالحة للحياة، أما الموت، فهو خروج الروح والجسد سليمُ.. وجمع موتى لمن مات رغم أنفه كحريق أو غريق الخ.. بعكس أموات التي هي لأي موت طبيعي، مثل ذلك أسرى واسراء وأسارى.. ومن هنا نلاحظ أن هناك فروقا دقيقة بين دلالات الألفاظ، وليس ذلك ترادفا أو صفات.. وأظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن أول من تنبه لهذا هو الجاحظ.. ومن هذه الإشارة السريعة لقضية أن الألفاظ تحوي دلالات كثيرة ومتنوعة.. والنظم والتركيب والقرائن هي التي تحدد المقصود من

ذلك . . ومن هنـا ــ أظن والله أعلم بـالقصـد والصـواب ــ أنـه ستتضح لنا حقيقة السـؤال الذي وجهه إلينا الأخ العـزيز الأستاذ علوي طـه الصافي في آخر نزول لـه إلى مدينته الحبيبـة جيزان . . وهو هذا السـؤال : ترى أيهما أقرب للدلالة اللغـوية، أن يقال: وكالة الأنباء أو وكالة الأخبار ؟!!

وبالنظر السريع للفظي نبأ وخبر، قد نحكم أن للفظين مقصود ومدلول واحـد، أو أنهما مترادفان، كما يقال . . وهذا هـو ما أشار إليه كثير من معـاجم اللغة العربية، بل وأمهـاتها، كلسـان العرب والقاموس المحيط وأساس البلاغة وغيرها . . لكن المتمرس بدقائق اللغة وحقائقهـا يحس أن هذا التفسير غير مقنع تماما ولا أدل على ذلك ، كـون هذا الأحسـاس حدا بـالأخ العزيـز الأستاذ علـوي الصافي أن يسأل سـؤاله هذا . . فحـدا بي ذلك لأن أرجع للأصل الـــذي لا يتبـدل ولا يتغير، والحافظ لهذه اللغـــة ودقـــائقهـــا وخصـائصها، وهـو القـرآن الكريـم، فوجـدت البـون شاسعـا . وجـدت بغيتي وضالتي التي أنشـدها . . وجـدت القرآن الكـريم يشير بمادة نبأ لدلالات كثيرة ومتنـوعة، وهي تبعـد كثيرا عن مادة خبر ودلالاتها . . فهو مثـلا ـ القرآن الكـريم ـ يـورد عن مادة نبأ بشتى صيغها بما لا يقل عن مائة وخمسين آية . . وعن مادة خبر، ـ بمعنى الخبر ـ فلا يزيد ورودها عن أكثر من خمس آيات قرآنية . . قد دفعني هذا للبحث والتقصي ، فرجعت لأمهات التفاسير، فإذا

بها تؤكد ما كنت أحسه واحسه غيري، نحو قضية هذا الفرق بين مادتي نبأ وخبر، وهـذا الإحساس قـواه القرآن الكـريم بما وجدت فيه من حيث أنه فرق بين المعنيين إنطلاقا من الفرق الأصيل بين اللفظين، نظراً لإختلاف مـاديتهما، صيغة وآصالة وبنـاء ودلالة، فأنطلقت أكثر، فـاتجهت لشعر العـرب، وبعض معاجم لغـوية أخـرى، سبق أن أشرنـا إليهـا، إنها من الكتب القليلـة التي قـد تشير لقضايـا لا يشير إليها كثير من الأمهات والمعـاجم فماذا قال كتاب الله العظيم سبحانه وتعالى. . وبما أشار إلى هاتين المادتين: نبأ، وخبر. . ؟

ومـاذا قـال أيضا شعـر العـرب، وبعض تلك المعـاجم، التي أشـارت لمثل ذلك؟. . ولنبـدأ بما ورد في كتـاب الله سبحـانـه وتعالى. .

وبـاستعـراض سريع لهذا الكتـاب العظيم، تـرى أن آيـاتـه العظيمة قد أشارت لمادة (نبأ) سـواء كانت فعلا أو أسما أو جمعا، في نحـو ثـلاثـة وثمانين آيـة، منهـا أربع وخمسـون آيـة بـالصيغـة الفعلية. . وسبع عشرة آية بالأسمية، وفي أثنتي عشرة آية بالصيغة الجمعيـة. . هذا عـدا صيغة (نبي) التي وردت في حـوالي سبعين آية. . أما مادة خبر بمعنى الخبر، فلم يرد عنها في القرآن العظيم الكريم سوى خمس آيات، منها أثنتان بالاسم المفرد وهما آية سبع

في سـورة النمل وآية تسـع وعشرون في سورة القصص . . وثـلاث آيات بـالصيغة الجمعيـة منها أربع وتسعـون في سورة التـوبة وهي مشتركة في جزئها الأول مع النبأ . . وآيـة إحدى وثلاثون من سورة محمد ﷺ، وآية أربع من سورة الزلزلة . .

وإذا نحن حـاولنا أن نقف عند بعـض مضامن هـذه الآيات، سنرى أن مادة (نبأ) تختلف إختلافا كليا عن مادة خبر . وعندها نعلم عظمة خصائص لغتنا العربية في تنوع دلالاتها، وإن تقاربت بعض موادها ونعرف أيضا أن هذا هو ما كان يعرفه أبناء بجدتها في جزيرتهم وخارج حدودها، وهو مالم يكونوا يحيدون عنه في كل نطقهم واستعمالاتهم شعرا ونثـرا . . وهذه الحقائق قـد أدركها كثير من أولئك الذين دونوها، وإن غابت عن كثير منهم . . .



مع صاحب معجم تاج العروس

فهذا صاحب معجم تاج العروس اللغوي، يشير إشارات سريعة لبعض هذه الحقائق.. فهو مثلا يقول في مادة - نبأ - نختصر منه بعضا - يقول:

النبأ محركة : الخبر.. وهما مترادفان.. وفرّق بينهما بعض.. فقال الراغب: النبأ: خبر وفائدة عظيمة يحصل به :

١ - علم .. ٢ - يقين .. ٣ - غلبة ظن ..

ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الثلاثة الأشياء.. وأن يكون صادقاً .

(ب) وحق النبأ : أن يتعرى عن الكذب كالمتواتر، خبر الله سبحانه .. وخبر الرسول ﷺ ..

٣ ـ لتضمن النبأ، معنى الخبر يقال: أنباته بكذا.. ولتضمنه معنى العلم، يقال: أنبأته كذا ...

وقوله تعالى: ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ .. فيه تنبيه على أن الخبر إذا كان شيئا عظيما فحقه أن يتوقف فيه، وإن علم وغلب على صحته الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين .

٤ ـ ج : أنباء .. كخبير وأخبار .. وقد انبأه أياه إذا تضمن معنى العلم .. وانبأبه إذا تضمن معنى الخبر .. أي أخبره كنبأه مشددا ..

٥ ـ وقيل : نبأته أبلغ من أنبأته .. قال الله تعالى: ﴿ **قالت من أنباك هذا قال نباني العليم الخبير** ﴾ .. ولم يقل أنبأني.. بل عدل إلى نبأ الذي هو أبلغ .. تنبيها على تحققه، وكونه من قبل الله تعالى سبحانه(٧) ..

هذا ما قاله عن مادة نبأ.. باختصار.. وقال عن مادة خبر.. ما سنورد منه الآن، وباختصار أيضا.. قال: (.. الخبر.. النبأ.. هذا ظاهر.. وقد سبق الفرق بينهما.. من أن النبأ خبر مفيد بكونه عن أمر عظيم كما قيد به الراغب وغيره من أئمة الاشتقاق .

٢ ـ والنظر في أصول العربية.. ثم إن أعلام اللغة والإصطلاح قالوا: الخبر: عرفا ولغة: ما ينقل عن الغير ..

٣ ـ وزاد فيه أهل العربية: واحتمل الصدق والكذب .

٤ ـ وقال جماعة من أهل اللغة والإصطلاح: إن الخبر أعلم من النبأ..

٥ ـ ويقال تخبر الخبر واستخبره.. إذا سأل عن الأخبار ليعرفها..

٦ ـ وفي حديث الحديبية أنه ﷺ: بعث عينا من خزاعة يتخبر له خبر قريش أي يتعرف ويتتبع..(٨) .

هذا بعض من الحقيقة العظيمة في لغتنا العربية، والتي كادت أن تختفى بين إختلافات العلماء وتعصب الرواة...

فهذا صاحب تاج العروس يبين لنا أن ألفاظ العربية، وإن تقاربت مادة إلا أنها تحمل في طياتها دلالات، ودلالات كثيرة ومتنوعة.. ورغم تصريحه بما أورده هنا حول نبأ وخبر، إلا أنك تحس فيه أنه يحاول قدر المستطاع أن يتقارب مع عصره، الذي كان شائعا فيه ما سبق أن أشرنا إليه في بداية حديثنا..

الخبـــــر:

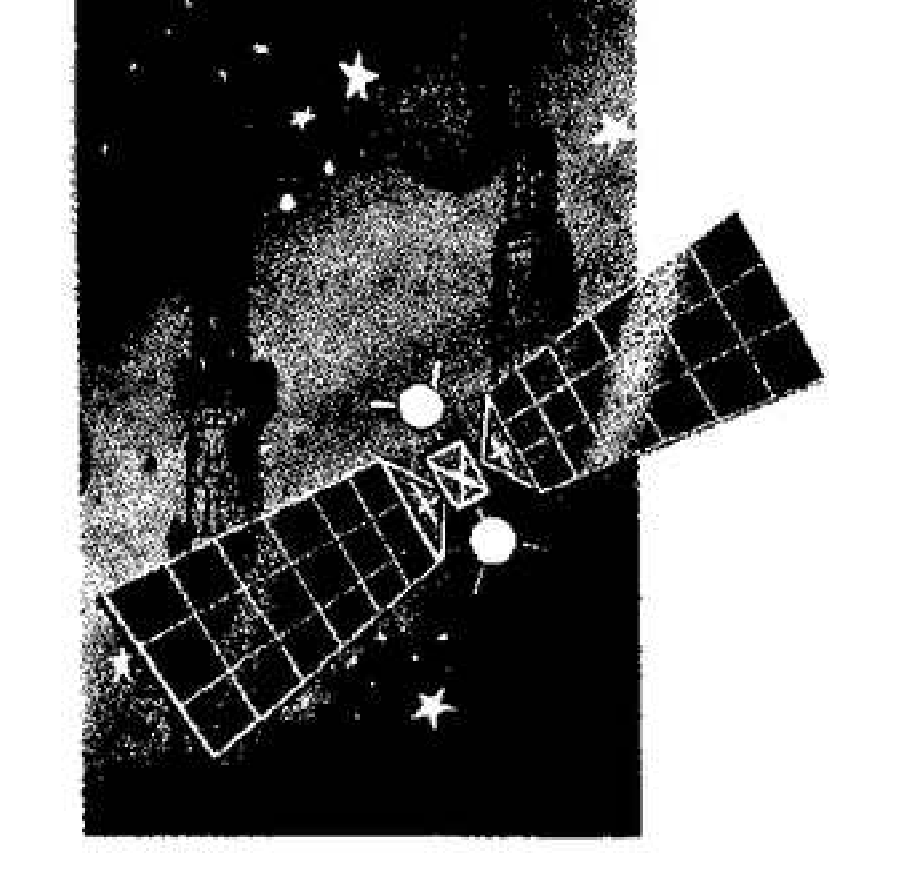
إذن فالخبر في العربية، هو غير النبأ.. فالخبر: عرفا ولغة هو ما ينقل عن الغير، واحتمل الصدق والكذب.. وأنه أعم من النبأ.. وأنه استخبار عن أخبار..

ومن هنا سنـلاحظ كيف افترق الخبر عن النبأ، وإن حوتهما مادة إعـلامية واحـدة.. فهذا.. النبأ.. تـرى أنه إعـلام ذو فائدة عظيمة يحصل بها:

١ ـ علم .. ٢ ـ صدق .. ٣ ـ غلبة يقين ..

بل يصل الأمـر بأهـل الاشتقـاق اللغـوي والإصطـلاحي أن يقولوا، حتى لمن يريد أن يتجاوز ويقول للخبر نبأ، يقولون لهم إن ذلك لا يصح ولا يجوز حتـى يتضمن الخبر هـــذه الشروط، وهي أن يكـون عن أمـر عظيـم، وهـذا قيـد رئيسي فيـه.. وأن يتضمن أيضا ــ العلم واليقين.. وأن يكون صـادقا.. وذلك لأن من حق النبأ أن يتعـرى عن الكذب، لأنــه كالمتـواتر.. كخبر الله سبحـانــه وتعالى.. وخبر الـرسـول ﷺ .. إذن فـالخبر يحتمل الصدق والكذب.. والنبأ ـ يقيني.. ومقيـد بفوائد عظيمة.. أي إنه رغم كونه يقيني فاليقينة فيـه عمومية، لأنه يحصل معها فوائد

دلالية عظيمة وكثيرة ومتنوعة جداً.. وهـي ـ الدلالات ـ ملازمة لصيغة الصدق واليقين فيـه.. وهذا ما سنلاحظـه في استعراض بعض الآيات القرآنية.. وبعض أبيـات شعراء العرب في جاهليتها وصدر إسلامها الأول، عصور بـلاغتها وفصاحتها.. وقبل هذا الاستعراض ــ سنورد بمشيئـة الله تعالى.. آية قـرآنية وثـلاثة أبيات أو بيتين من الشعر الجاهلي تبين وتؤكـد وتوضح حقيقة وجلاء هذا الفرق بين لفظي خبر ونبأ ..



وقفة مع آية

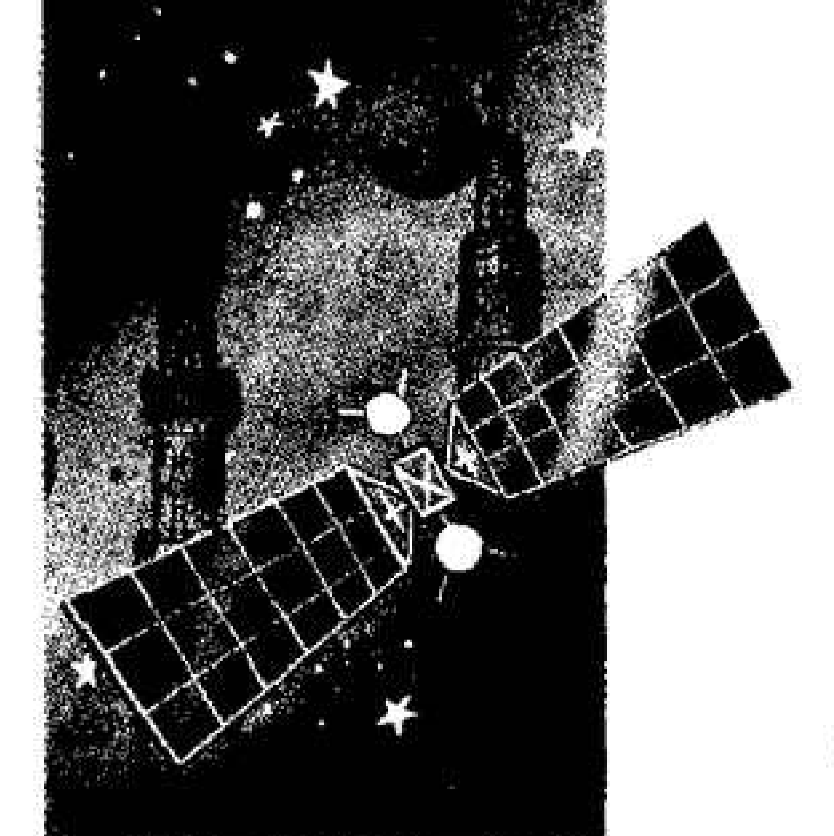
وهذه الحقيقة ستتضح بأمر الله تعالى، إذا نحن لاحظنا ما في آية أربع وتسعين من سورة التوبة.. ستلاحظ أن هذين اللفظين ـ النبأ والخبر ـ وردا في آيـة واحدة، وهما إعـلام.. ولكنهما لما أختلف مصدر واحد منهما أختلفت الألفاظ التي تلائم كل دلالة فيهـا مصدرهـا الذي جاءت من أجله.. فماذا قـالت هذه الآيـة القـرآنيـة .. قـال الله تعـالى سبحـانه وتعـالى : ﴿ **يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم، قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من أخباركم، وسيرى الله عملكم ورسوله، ثم تردون إلى عـالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملـون**﴾ .. هذه هي الآية القرآنية.. وترى أنها جمعت بين أنباء وأخبار.. لكن لما أختلف مصدر الإعلام، أدى هذا إلى إختلاف حقيقة الدلالة في كل

مصـدر.. فالمصـدر الأول، المعلم هـو الله سبحـانه وتعـالى عما يصفون.. وهو أصدق القائلين، وإعلامه لا يحتمل عند المخاطب إلا دلالة واحدة، وهي دلالة الصدق واليقين، فجاء لذلك لفظ نبأ الـذي تـلائم دلالته مصـدر المعلم ولكـون الإعـلام الثـاني من مصدر الغالب عليـه الكذب في كل ما يقول، والنفـاق عن كل ما يبطنه ظـاهره.. جاء لـذلك لفظ خبر، الذي تلائم دلالتـه مصدر إعـلامه .. لهذا نـلاحظ أنـه قد جـاء في الآيـة الكريمـة، تشريع إيماني، وأمر الهي للمـؤمنين بعدم تصـديق إعلام مثـل هؤلاء، لأن الغالب عليهم عـدم اليقين.. فجاء الأمر، أن قـولوا لهم: (لن نؤمن لكم) في كل ما تقولون.. لأن الله سبحانه وتعالى هو المطلع على سرائركم قـد نبأنا بحقيقـة أخباركم الغـالب عليها الكـذب، ومخالفة الحقيقة ..

إذن فقـولهم خبر.. وقـول الله سبحانـه وتعـالى (نبأ)، لأنـه يقين..

ولتأكيد هذه الحقيقة، هو ما أكدته وجلته الآية الكريمة التي جاءت بعد هذه الآية الكريمة، هو قوله تعالى: ﴿ **سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهـم، فأعرضوا عنهم، إنهم رجس** ﴾ الآيـة .. وذلك أن حلفهم على قولهم دليل على أن مـا

يقـولـونه غير صــادق ومخالف للحقيقــة .. ولظن الكـذب على قولهم سمي الله سبحــانه وتعالى إعلامهم: أخبـار.. ولم يسمها أنباء .



وقفة مع إعتراض بآية

ولغلبة ظن الكذب في كل ما يقولونه، يجرنا هذا السؤال المهم جداً.. وهو كيف سمي الله سبحانه وتعالى، إعلام الصحابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ، بإعلام عن بني المصطلق، من أنهم قد رجعوا عن الإسلام وأرتدوا.. وهو إعلام غير صحيح وكذب.. ولذلك سماه القرآن الكريم: نبأ، ووصف مُعْلمه بالفسق والكذب.. ومع ذلك سماه نبأ ... ؟؟

في الإجابة على هذا.. نقول وبالله العون.. إن هذا الإعلام سمي نبأ، ولم يسم خبر.. إنما كان ذلك لأسباب كثيرة.. من أهمها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كما ترى.. أن هذا الإعلام قد أخذ أغلب سمات وصفات النبأ في المعلم، والمعلم به، والمعلم إليه.. وكيف ذلك؟ ذلك أنا رأينا عند تعريفنا للنبأ والخبر.. أن النبأ

إعــلام ذو فائدة عظيمــة يحصل به علم.. ويقين.. وغلبــة ظن.. وغلبة الظن هذه ذات شقين، وهي: إن غلبت ظنيــة الصدق فهو نبأ.. وهي وإن غلبت ظنيــة الشك والـريبــة، وعـدم التثبت من الحقيقة.. فهو خبر.. ومن هنا.. فالإعلام الذي جاء في هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنـوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ الآيـة .. إنما سمي نبأ، لغلبــة ظنية الصـدق عليــه، لأمور كثيرة، من أهمها: أن المعلم، هو صـحابي.. وغلبة الظن على الصـحابي هو الصدق واليقين في أغلب أحواله وأموره.. ثانياً.. أن المعلم به، يحمل في طيــاته أموراً ذات ـ فوائد والله أعلــم ـ أهمية بالغة الخطورة.. فهو يحمل إنــذارا لما قد ينتج عنه من خلخلة في صفوف المؤمنين.. إذن فهـو مخيف.. والخوف والإنذار من أهم دلالات النبأ.. إذن فهو ذو فائدة عظيمة.. وفيــه ـ أيضـاً ـ العلم من قبل الناقل.. وهي من دلالات النبأ ـ وفيه أيضـاً ـ وهو مهم جداً ـ حقيقة المعلم إليه، وهو رسـول ـ ﷺ ـ والواجب أن كل ما ينقل إليه يجب أن لا يكون إلا صدقا وحقيقة.. والمعلم صـحابي جليل.. ولذلك قــال صاحب تــاج العروس عن هـذه الآية ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ .. قال: (فيــه تنبيه على أن الخبر إذا كان شيئا عظيما فحقــه أن يتوقف فيه، وإن علم وغلب على صـحته الظن حتى يعاد فيه النظر ويتبين)(٩) .

.. وهذا يعني أن ما ينقل إلى الرسول ﷺ.. يجب أن يكون في حقيقته نبأ، وأن لا يكون خبرا.. إذن فحق ما نعلم به ﷺ يجب أن يكون نبأ، لأن أمره ﷺ، يختلف عن أي منقول إليه، إذ ردّه ﷺ، على كل ما ينقل إليه يكون تشريع وقانون.. ومن هنا جاء الإنذار والتحذير الآلهي للمؤمنين بهذه الحقيقة في الآية الكريمة التي تلي آية النبأ، بقوله تعالى: ﴿ **وأعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم، ولكن الله حبب إليكم الإيمان** ﴾[١٠]. الآية ..

(أي فلا تكذبوا.. فإن الله سبحانه وتعالى يعلم أنباءكم فتفتضحوا ــ وأيضاً ـ ألا تسارعوا إلى ما أردتم قبل وضوح الأمر، حتى لا يكون عليكم منه مشقة وإثم.. فإنه لو قتل القوم الذين سعى بهم الوليد بن عقبة إلى الرسول ﷺ لكان خطأ.. ولعنت من أراد الهلاك بهم .. ومعنى طاعة الرسول لهم: الائتمار بما أمر به، فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم)[١١].

إذن فما يُبَلَّغ للرسول ﷺ، من حقه أن يكون نبأ، لما يترتب عليه من طاعة وأوامر تشريعية، حول كل ما يبلغونه وينقلونه

إليـه.. ولهــذا سمي نبـأ.. ولـم يسم خبرا، لما في ظـاهـره.. كما سبق..

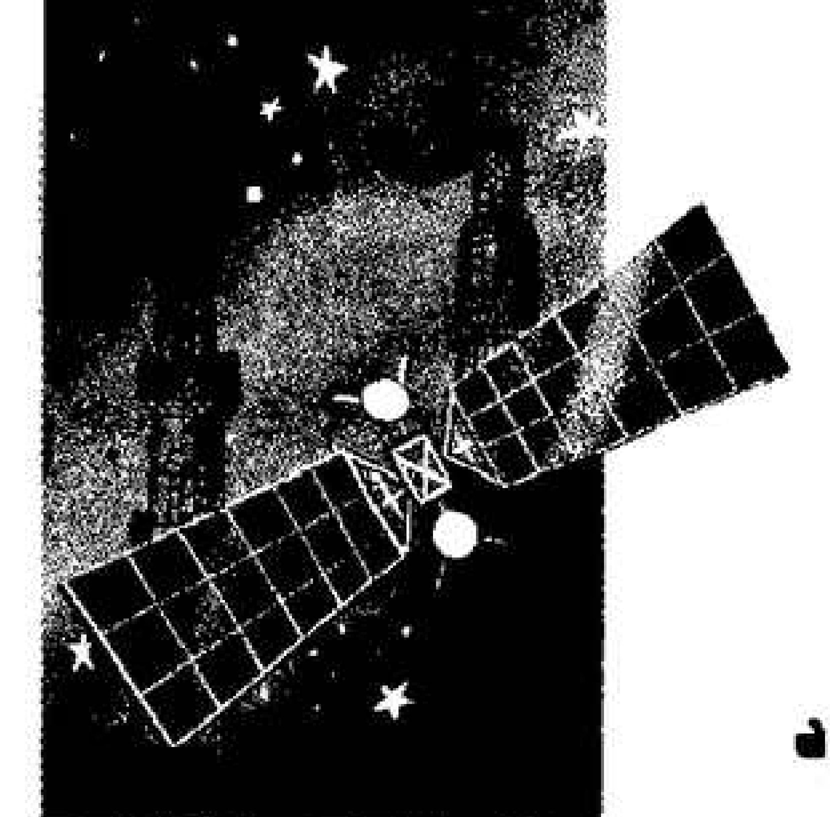
وتأكيـداً لهذه الحقـائق التي وفقنـا الله سبحـانـه وتعـالى، بـالإشارة لها.. تـرى أن مـا سماه القرآن الكـريم نبأ ووصفـه بالفسق كما تقولون.. ترى أنـه قد جرى خلافٌ تشريعيٌ عظيمٌ بين العلماء وائمة المسلمين.. مما يؤكد صـدق ما قلناه في حقيقة النبأ.. إذ غلبة الصدق عليه جعلت الأئمة والعلماء يقولون: إن في هذه الآية الكريمة : (دليل على قبـول خبر الواحد إذا كان عدلا، لأنـه إنما أمر فيهـا بالتثبـت عند نقل خبر الفـاسق.. ومن ثبت فسقه بطل قـوله في الأخبار.. لأن الخبر أمـانة، والفسق قـرينة يبطلها..)(١٢) .

ومن هذا الخلاف بين العلماء، ندرك أن الأصل في حقيقة النبأ هو الصــدق.. سواء كان ذلك بـالعلم أو بالغلبة.. وهنـا ترى أن النبأ غلب فيه جوانب الصدق تسمى، إعلام عقبه هذا النبأ.. ولم يسم خبرا.. وذلك، لأن الغـالـب على الصحـابي الصـدق.. ممـا جعلهم يستخرجون من هذه التسميـة حكما شرعيا.. فقالوا: (في الآيـة دليل على قبول خبر الـواحد إذا كـان عدلا..) والصحـابي الغالب عليه العدل ..

أما اللفتة الثانية في الآية الكريمة فهي تأكيدها على حقيقة الصدق في النبأ، إذ حصل فيه تشريعٌ وهو الأمر بالتثبت وعدم التسرع في تنفيذ الأحكام، بل الواجب التيقن والتثبت.. وهناك شيء آخر، وهو أن الرسول ﷺ، أخذ إعلام الصحابي مأخذ النبأ لتغليب جوانب الصدق فيه، مع أخذه بجوانب الحيطة، وعدم التسرع، وذلك عندما أمر خالد بن الوليد أن يؤخر الهجوم على القوم حتى يثبت ويعرف حقيقة الأمر.. إذن فقضاؤه ﷺ، هنا كان بتغليب جوانب الصدق ..

ومن هنا قال علماء التفسير والفقه: (إن قضى الحاكم بما يغلب على الظن، لم يكن قضاؤه هذا عملا بجهالة.. وإنما العمل بالجهالة، قبول قول من لا يحصل غلبة الظن بقبوله)[١٢] .

هذا شيء.. وهناك ـ أيضا ـ لفتة أخرى نجدها عند التأمل في الآية الكريمة .. وهي ــ اللفتة ــ أن النبأ فيها، ليس هو الموصوف بالفسق.. وإنما الموصوف بالفسق هو المعلم، لا المعلم به.. والإستغراب إنما جاء في كون الفاسق ينقل نبأ.. لا كون النبأ فسق ..



إعتراض بآية أخرى ورد

وهنا قد يعود السائل ـ السابق ـ ليكر علينا مرة أخرى ويقول: قد يكون فيما ذكرته في ردك على سؤالنا، فيه كثير من الحقائق.. لكن يبقى السؤال قائما.. إذ ما أجبت به كان يدور حول نفي وصف الفسق عن النبأ.. مما يجعلنا نؤكد أن النبأ هو إنما هو مرادف لمعنى الخبر، وهما سواء في دلالتيهما.. وما قلته عن نفي وصف الفسق قد يكون مقنعا لكن هنا آية أخرى في القرآن الكريم، وصفت النبأ بوصف مغاير للوصف السابق.. إذ وصفت النبأ بالحق، كما في قوله تعالى: ﴿ **نحن نقص عليك نبأهم بالحق** ﴾(١٤).

وهذا يؤكد أن هناك من الأنباء ما هو حق، ومنها ما هو ليس بحق ؟ فكيف يكون ذلك ؟؟!!

وهنا نقــول، وبالله العون والتــوفيق.. إنه بقليل من التأمل في حقيقــة النبأ عمــومــا.. وفي معنى الآية الكــريمــة.. وفي أسبــاب نــزولها، يتضح بحمد الله تعــالى وتوفيقــه.. إن ما ورد في هــذا السؤال، إنما هــو حجة لنــا لا علينا.. وقبل أن نخــوض في ذلك نود أن نشير إلى أن النبأ في القرآن الكريم، لم يصف بهذا المعنى وما في معنــى هذه الآية وحــدها فقط.. بــل ورد في خمس آيات قرآنيــة، هذه الآية، وأربع أخــرى، منها آية في النمل والثــالثة في القصص والــرابعة في (ص) والخامســة في النبأ (عم).. وهــاهي على التــوالي.. قــال الله تعــالى: ﴿ **نتلــوا عليك من نبــأ مــوسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون** ﴾[١٥] .

وقال الله تعالى: ﴿ **فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين** ﴾[١٦] وقال الله تعالى: ﴿ **قل هــو نبأ عظيم . أنتم عنه معرضون** ﴾[١٧] وقال الله تعالى: ﴿ **عم يتساءلون . عن النبأ العظيم** ﴾[١٨] . هــذه هي بعض الآيــات التي وصف فيها النبأ، بوصف مغاير للنبأ الوارد في آية الحجرات.

وهنا نقول: إن النبأ في هذه الآيات، لا يدل قطعا على أنه يدل على دلالة الخبر، وذلك وصف بــالحق أو اليقين، أو العظيم.. بل دلالة الصدق واليقين باقية فيه .. ووصفه بالحق اليقين، في هذه

الآيات، ما هو إلا تقوية وتــأكيدٌ للصدق واليقين فيه.. وتنقية له مما لحقــه مع الزمن والبعد الــزماني من زيادات وتقــولات قد تجعله بين التصديق والتكذيب، فأصبح تحوم بذلك حوله الظنية والشكوك.. لكثرة تناقله وتــردده بين الناقلين، فتراه لذلك أقرب من مدلوله إلى الخبرية من مدلولية النبأ.. وهذا هو ما تشير إليه ســورة الكهف ـ والله أعلــم بالقصــد والصــواب ـ أليست الآيــة تقول: ﴿ **نحن نقص عليك نبــأهم بــالحق** ﴾ ﴿ **إنهم فتيــة آمنوا بربهم وزدناهم هدى** ﴾ ... ؟؟؟

ومعلوم أن قصــة أصحاب الكهف قد وقعت في أزمان غــابرة عن فترة الرسول ﷺ.. وهذا البعد الزمني وتناقل قصتهم جعل الرواة والناقلين يزيــدون وينقصــون عليها ومنها، حتى أصبحت حقيقتهم ضــائعة بين ذلك الكم الهائل من الــزيادات.. ولم تعــد حقيقة أمرهــم معلومة للناس.. ولا يمكن الــوقوف على حقيقتها وصحتها إلا بنبأ وعلم يقيني من السماء.. إذ أصبحت حقيقتهم أخبار ظنية.. حتى عند أهل الكتاب، الذين كان عندهم علم عنهم أيضــا.. أصبحوا مع الزمن، ومع تحريفهم وتغييرهم وتبديلهم في كتبهم، أصبحوا في حيرة من أمرهم.. وذلك هــو ما أشارات إليه الآيــات التــالية لهذه الآيــة الكــريمــة، إذ قالت، قــال الله تعــالى:

﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، قل ربي أعلم بعدتهم، ما يعلمهم إلا قليل، فلا تمار فيهم الأمراء ظاهراً، ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾ الآيات ...

يقول المفسرون ـ ما نوجز منه ما قد يشير حول معنى هذه الآية والله أعلم بالقصد والصواب ــ قالوا إن ذلك: (يراد به أهل التوارة ومعاصري محمد ﷺ.. وذلك إنهم أختلفوا في عدد أهل الكهف هذا الإختلاف المنصوص.. وقيل المراد به النصارى، فإن قوما منهم حضروا النبي ﷺ.. من نجران فجرى ذكر أصحاب الكهف، وأختلفوا في قصتهم وعددهم.. وقيل : إنه إخبار عن اليهود الذين أمروا المشركين بمساءلة النبي ﷺ، عن أصحاب الكهف)[١٩] .

إذن فقصة أصحاب الكهف قد ضاعت حقيقتها مع الزمن والنقل، وأصبحت بذلك ظنية الخبر، ولا تعلم حقيقتها إلا عند الحق وحده سبحانه وتعالى، ولذلك وصف القرآن الكريم العلم عنهم بصفتين حقيقتين... علم من عند الله سبحانه وتعالى، وهو الحق، فوصف لذلك بالحق.. فقال تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق).. وعلم من قبل أهل الكتاب وغيرهم، ولذلك

وصفه القـرآن الكريم، بأنه علم رجم بـالغيب والظن.. **فقال الله تعالى عن علمهم** بقـوله **تعالى**: (رجما بالغيب).. وذلك أنـه **يقال** لكل مـا يحرص رجم فيـه ومـــرجـوم ومـرجم.،، ....، ....، إذن فـوصف النبأ هنـا بـــالحق أو اليقين، **لا يـدل على** أن النبأ قـد يحتمل الصـدق أو الكذب.. وإنما وصفــه بالحق أو اليقين، إنما جاء لتأكيده وتقويته وتنقيته عما لحق به من إفتراءات وزيادات مبالغ فيها وبعيدة عن الحقيقــة.. ومثل ذلك آية القصص، **يقال** فيها مثل ذلك.. أما آية سبأ ﴿ **أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين** ﴾ فذلك لأسباب كثيرة مـن أهمها.. وجود الغرابة في الناقل، إذ هو طـائر، وهذا أمر مستغرب منه، إذ ليس من حقه نقل مثل ذلك.. ـ وأيضـا ـ لوجود الغرابـة في الطريقة الخطابية التي خاطب بها الهدهد، نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، إذ قال له : ﴿ **أحطت بما لم تحط به** ﴾ .. وهذا أمر غريب وعظيم جدا أن يحيط مخلوق صغير جدا، بما لم يحط به نبي من أنبياء الله سبحانه وتعالى ـ وهو أيضا ـ كونه أمر ليس من صفاته.. ثم إنـه ـ وهذا مهم جداً ـ إنه قـد صدر منه تمرد وهروب وهـو مهدد ومتـوعد بالعقـاب والجزاء، **فلعل ما قـاله**، ربما يقصـد من ورائه التبرير وعـذرا لأسباب غيـابه، وحجـة وبرهان لما قـاله من علم.. **وذلك يتضح من رد نبي الله سليمان**

عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿ سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ ؟؟

ومن هنا نخرج بأول دلالة من دلالات النبأ والخبر .. وهو أن النبأ قطعي الدلالة بعكس الخبر الذي هو ظني الدلالة .. **وهذا ما أكده القرآن الكريم، كما سبق ..**

وأيضا ـــ العرب أنفسهم، الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم يعلنون، ويؤكدون على أنهم لا يعرفون غير هذا الاستعمال.. وكما جمعت سورة التوبة النبأ والخبر في آية واحدة وضحت وجلت حقيقة دلالة النبأ وحقيقة دلالة الخبر.. هذا النبأ والخبر تجده في شطري بيت واحد :

هذا شاعر عربي في جاهليته، يعلنها بلغته فصيحة بليغة، سترى فيما سيقوله هذا الشاعر، ما يؤكد مفهوم آية التسوية، وإن كان هذا المفهوم واضحا جليا.. وإنما للتوضيح وزيادته.. فهذا الشاعر محرز بن المكعبر يورد لفظي النبأ والخبر في شطري بيت واحد، في مقطوعة شعرية يهجوا بنى عدي :

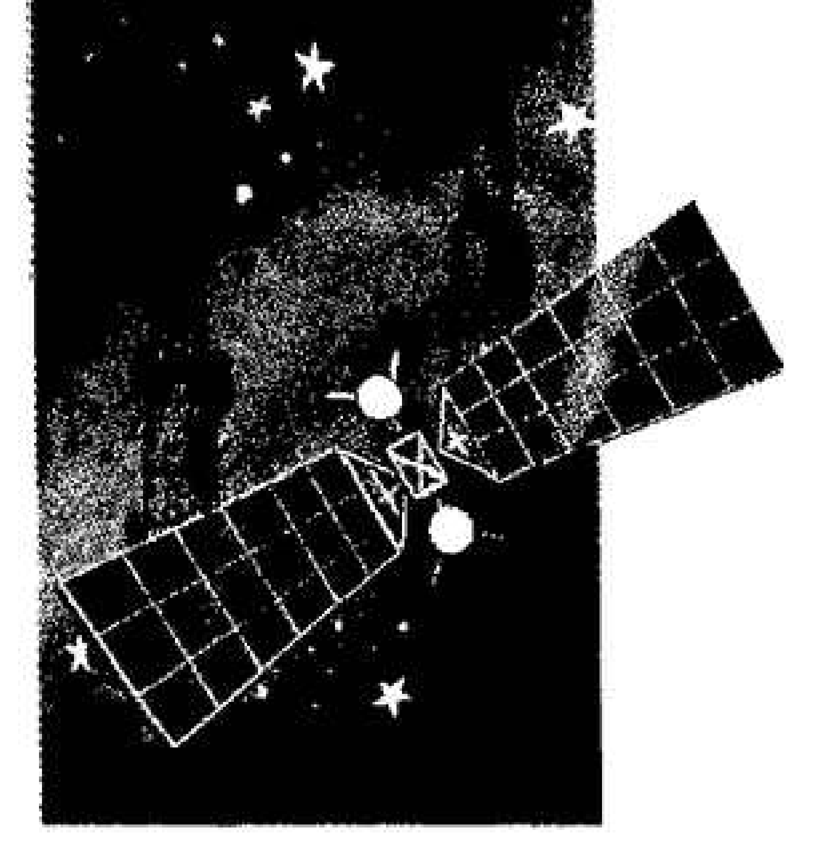
أخبر من لاقيت أن قد وفيتم

ولو شئت قال المنبئون أساءوا

فهو كما ترى يقول : (أنا رغم تقاعسكم عن نصرتي أشيع أنكم قد وفيتم لي .. ولو قلت غير ذلك لازدراكم الناس، ووجهوا اللوم إليكم)[٢٠] .

يقول : أنتم تتأخرون عن نصرتي، وهذا شيء أنا متأكد منه، ومع ذلك، أنشر وأذيع عنكم أنكم وفيتم لي وتقفون معي.. وهو طبعا شيء غير حقيقي.. في الوقت الذي في مقدروي وإستطاعتي أن أقول الحقيقة وأعلنها صريحة لكل الناس فيلومونكم على ذلك.. إذن فالشاعر العربي سمي، ما يقوله ويعلنه للناس عن قومه وهو يعلم غير صحته أنه إشاعة وخبر.. إذن فالخبر إشاعة.. وسمى الحقيقة التي يكتمها ويوري عنها بالكذب، سماها نبأ.. والآن وقد ثبتت هذه الحقيقة.. فإنا نرى أن الواجب يحتم علينا أن نستعرض بعضا من دلالات النبأ، وبعضا من دلالات الخبر، ما وفقنا الله تعالى ـ سبحانه ـ لذلك.. لتتأكد هذه الحقيقة أكثر، ويتضح لنا أيضا أن النبأ والخبر لا يلتقيان دلاليا، وإن قال البعض بذلك، وإن التقيا معا في عموم دائرة المادة الإعلامية .

والحقيقة أنها دلائل كثيرة جداً متنوعة.. لكننا سنوجز ما وفقنا الله تعالى ـ سبحانه ـ لذلك.. ولنبدأ بالقرآن الكريم وبعضا مما ورد فيه من دلالات للنبأ ..



من دلالات النبأ في

القرآن الكريم

إعلام عن عظيم لم يكن معلوما عند المعلم إليه

فمن ذلك مثلا، أن النبأ إعلام صدق، ويقين متحقق قال الله تعالى : ﴿ **وجئتك من سبا بنبا يقين** ﴾ ..

قال أهل التفسير حول مفهوم معاني هذه الآية الكريمة ـ ما نوجز بعضا منه بعون الله تعالى وتوفيقه ـ قالوا : في هذه الآية (على أن الصغير يقول للكبير، والمتعلم للعالم عندي ماليس عندك أو تحقق ذلك وتيقنه)[٢١] وقد سبق الكلام عن بعض مفاهيم دلالة هذه الآية .

٢ ـ النبأ حجة وبرهان : قال الله تعالى : ﴿ **فعميت عليهم**

الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون ﴾ . أي خفيت عليهم الحجج والبراهين ...

٣ ـ النبأ إنذار من قوى قادر على ما يقول :

أي أن النبأ إعلام يصدر إلى المعلم إليهم، وفيه إنذار ووعيد منه إليهم، مع قدرة المعلم على تنفيذ، ما يقول، ومقترناً بالصدق والحق واليقين، مع عدم الاستخفاف به والإعراض عنه.. قال الله تعالى: **﴿ قل هو نبأ عظيم . أنتم عنه معرضون ﴾**(٢٢) .. (أي ما أنذرتكم به من الحساب، والثواب والعقاب، هو خبر عظيم القدر فلا ينبغي أن يستخف به.. وقال: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم جميعا.. يعني القرآن الكريم الذي أنبأكم به هو أمر جليل)(٢٣) .

٤ ـ أمر غيبي لم يكن معلوما جاء من عظيم صادق :

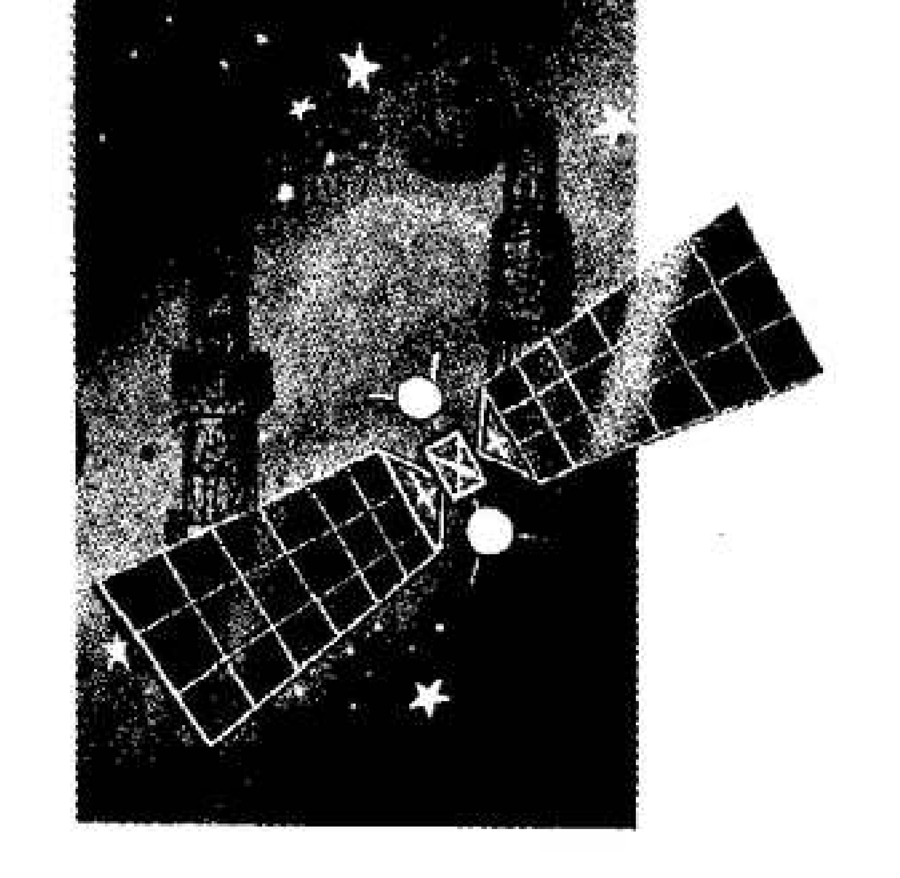
قال الله تعالى: **﴿ ودخل معه السجن فتيان قال إحدهما إني أراني أعصر خمراً، وقال الآحر إني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه، نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾** . قال: **﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما، ذلكما مما علمني ربي إني**

تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون﴾(٢٤) .

قال أهل التفسير حول قوله تعالى: **﴿ إلا نبأتكما بتأويله﴾** أي إلا أعلمتكما به، لأني أعلم تأويله .. وكان هذا من علم الغيب خص به نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام.. ويبين أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أخصه بهذا العلم فقال لهما هذا مما علمني ربي.. فأنا لذلك لا أخبر كما به تكهنا وتنجيما، بل هو بوحي من الله عز وجل.. وقال الحسن.. كان يخبرهما بما غاب كعيسى بن مريم عليه الصلاة وأتم التسليم.. وقيل إنما دعاهما بذلك إلى الإسلام، وجعل المعجزة التي يستدلان بها، إخبارهما بالغيوب)(٢٥) .

إذن فالنبأ إعلام عن أمر غيبي من صادق لا يحتمل ظنا ولا تكهنا.. وكيف يحتمل ذلك معجزة من معجزات الله سبحانه وتعالى.. إذن فالنبأ لا يكون خبرا لاحتماله ظنية الشك والريبة.. ولو كان ذلك، لقال لهما لخبرتكما بتأويله، ولكن لكون تخبيره آت إليه من قبل الله سبحانه وتعالى، لذلك أعرض عن التخبير إلى الأنباء.. ومن هنا ندرك أن النبأ لا يكون إلا عن أمر صادق، فإن لم يكن صادقا فلا يكون نبأ.. بل يكون خبرا.. ولذلك احتج

الله سبحانه وتعالى، على المشركين الـذين جعلوا عبادتهم الأوثان في الأرض، وكأنها حقيقـة صادقـة، لا تحتمل حقيقـة صدقهـا عندهم، أي ظن أو كذب، نعوذ بالله تعالى من ذلك ـ وذلك لتمكن يقينها في افئدتهم، لذلك ساءلهم وخـاطبهم مبكتا وممهـددا وهو يخاطبهـم على حقيـقـة عملـهم هـذا بقوله تعالى: ﴿ **أفمن هو قـــائم على كل نفس بما كسبـت، وجعلـــوا لله شركـــاء، قل سمـوهم، أم تنبئونـــه بما لا يعلم في الأرض، أم بظاهـر من القول، بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل، ومن يضلل الله فماله من هاد** ﴾[٢٦].



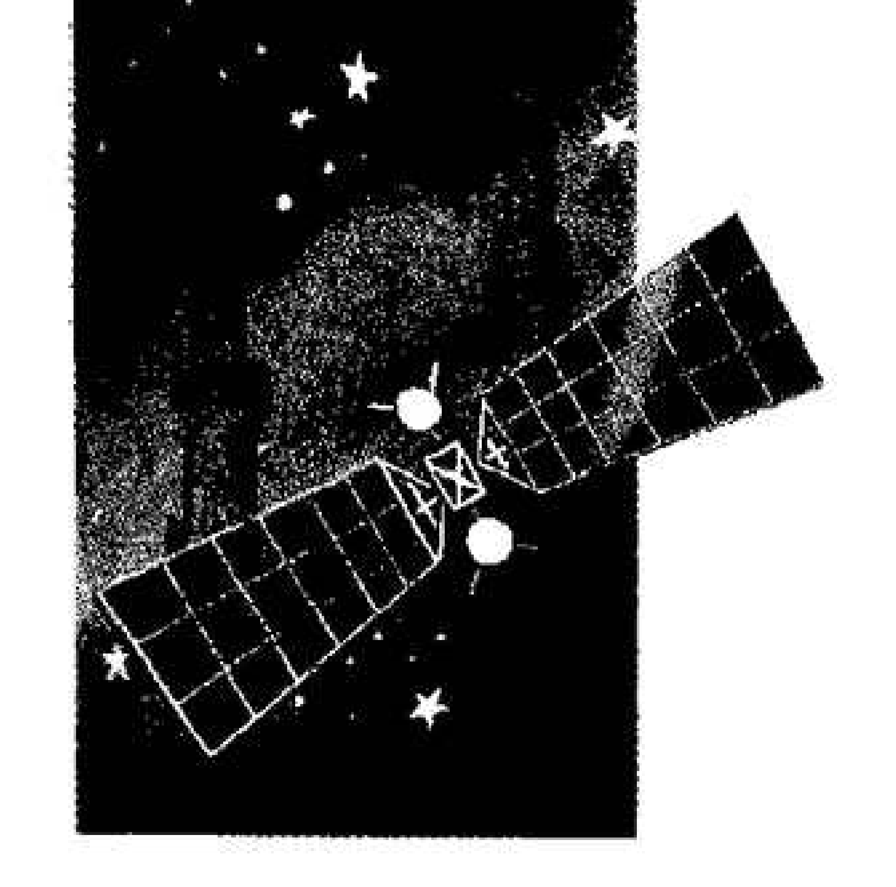
إعتراض بآية وردت

وهنا ــ لرب سائل يسأل .. كيف لا يكـون النبأ خبرا، وهذه الآيــة حجة عليكم فيما تقـولـون؟ لأن عبـادة غير الله سبحانــه وتعـالى.. وهي عبادة غير صحيحــة وكذب، وغير حقيقيــة، ومع ذلك سمت الآيــة القرآنيــة الكريمــة، عملهم هذا نبأ ولم تسمــه خبرا؟ ..

وفي الإجابة على ذلك.. أظن إنه قـد سبق في الكلام الذي قلناه قبل هذه الآية فيه ما يشير للرد على هذا الاستفسار ..

ولكن لابد من الاستزادة، لكي تتضح الرؤية أكثر بمشيئة الله تعالى.. وعند الوقوف عند معنى هــذه الآية الكريمة، نلاحظ، أن الآية الكريمة برهــان لنا لا علينا، وذلك، أنها إرادت ـ إفتراضاً ـ مجاراتهم.. فهي تقول.. مثلا ـ لو أفترضنا ـ يامشركين ـ أن ما

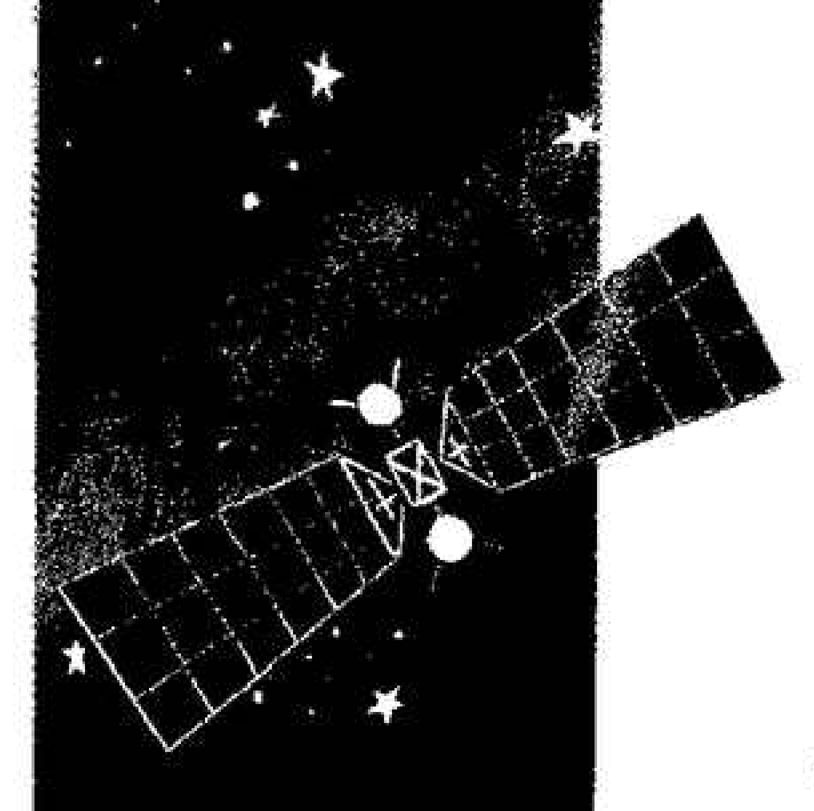
تدعـونه حقيقة ويقينا ــ كما وصل عندكم ـ إذن فإعلمونـا به وأرونا أياه، لأنه ما دام كونـه حقيقة عندكم فأنبئونا به.. وذلك دليل على كـونـه عنـدهم حقيقـة ـ إذن ــ والله أعلم بـالقصـد والصواب ـ فلـو كان هذا الأمر غير يقني عنـدهم لكان المطلوب الإخبار.. لكن هذا غير وارد عندهم.. والـدليل على ذلك ما جاء في الآيـة نفسهـا في قـولـه تعـالى : (بما لا يعلم) .. إذ النبأ علم.. وبقوله تعالى: (أم بظاهر من القول) .. إذ هو رد عليهم بجعلهم هذا الأمر حقيقة، وهي غير موجودة، ولا حقيقة لها..



النبأ جزاء وعقاب

ولهذا نجد أن من دلالات النبأ، أن يأتي بمعنى الجزاء وسوء العاقبة، إن لم يؤخذ بالحذر والحيطة، لما دعى إليه .. وذلك لأن قائله صادق قادر على تنفيذ ما يعد به ويقوله، وهو أيضا، عالم بالحقيقة.. كقوله تعالى : ﴿ **فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ** ﴾[٢٧] أي ليجزينهم عما عملوه، ولنذيقنهم جزاء تكذيبهم، عذاب شديد وأليم ..

وهنا كيف يكون النبأ، ظني وهو يحمل في طياته عقابا وجزاءاً لمن يكذب بقوله المنبيء.. فلو احتمل شكا أو ظنا.. فما أظن أن أحدا سيستجيب لدعوة هذا النبأ ــ والله أعلم بالحقيقة والصواب .



النبأ للعظة والإزدجار

ومثل هـذه الدلالـة الجزائية للنبأ، مع حمل إيحاءات وظـلال أخرى.. هذه دلالة أخرى للنبأ من دلالاته الكثيرة والمتنوعة وهي دلالة العظة والإزدجـار والإنتهاء عما فيه كل ما جـاء لأجله هذا النبأ.. فهي دعوة للاتعاظ بما حصل للسابقين.. وهو إعلام فيه شفاء ودواء.. كقوله تعالى : ﴿ **ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر** ﴾[٢٨] (أي من بعض الأنباء.. فذكر سبحانه وتعالى، من ذلك ما علم سبحـانه، أن هـؤلاء الكفرة في حاجـة إليه، وأن لهم فيه شفـاء.. فقد جـاءهم من أنباء الأمم الخالية مـايزجـرهم لو أنهم قبلوه)[٢٩] .

وهنـا نسأل .. هل الـزجـر عما يعمل، يكـون بكـلام تحتمل نتيجته شكا وظنا، أو ريبة في تنفيذ ما توعد به وهدد ؟

أظن أن ذلك غير حـاصل، ولا يقول بـه أحد.. ولـذلك عقبت الآية القرآنية التي جاءت بعدها .. بقوله تعالى: ﴿ **حكمة بالغة فما تغني النذر** ﴾[٣٠] .

وهنـا نسأل.. هل الحكمـة تحتمـل شكـا أو ريبـة؟!! وكيف الأمر؟!!

إذا كانت هـذه الحكمة هي القرآن الكـريم؟!! إذن فهل القرآن الكـريم، يحتمل شكا أوريبـة ـ نعـوذ بـالله تعالى من مثل هـذا القول ـ إذا كـان النبأ كذلك.. لأن القرآن الكريم هنـا هو النبأ ـ تعالى الله عما يصفون .

ومثل هذه الـدلالة في الإنـذار والتهديـد بسوء العـاقبة قـوله تعالى: ﴿ **فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون** ﴾[٣١] وقوله تعالى: ﴿ **وكذب به قومك وهو الحق، قل لست عليكم بوكيل. لكل نبا مستقر وسوف تعلمون** ﴾[٣٢] .

ومعنى هذه الدلالات وغيرها في القـرآن الكريم.. إذا أردنا أن نورد ما في مفهـومها، من شعر شعراء لغة العـرب في جاهليتها وصدر إسلامها، فما أكثرها وهذه طائفة من ذلك .



من دلالات النبأ وشعر العرب

وكما استعرضنا بعضا مما ورد في كتاب الله الكريم من دلالات النبأ.. رأينا أن نشير بعون الله وتوفيقه - أيضاً - ببعض دلالات النبأ كما ورد في بعض أشعار العرب سواء كانوا جاهلين، أو من شعراء الصدر الأول الإسلام، لكونهما هما عصرا الفصاحة والبلاغة العربية.. قبل الإختلاط.. فمن ذلك مثلا هذه الدلالة .

١ - الصدق مع الوعد والتهديد :

فالصدق دلالة مع دلالة الوعد والتهديد.. الوعد الصادق، والتهديد الذي لا يحتمل شكاً ولا ريبة، ولا خلفاً ولا تردداً في إيقاع ما أنبأ به فهذا النابغة(٣٢) الذبياني، يعلمنا عن إعلام

وصلـــه من قبل الملك النعمان.. كما في قــولـــه، في قصيـدتـــه الإعتذارية:

نبئت أن ابـــا قـــابـــوس أوعـــدني

ولا قـــرار على زأر مـــن الأســــــد

وهنا نسأل.. ما الذي دعى النابغة أن يقول: (نبئت) ولم يقل أخبرت؟!!..

وبالرجوع لحقيقة إعلام ماوصله، ندرك ـ والله أعلم بالقصد والصــواب ـ بعضــاً مما دعى النـابغـة للتعبير عن هذا الإعــلام بالأنبـاء ولم يعبر عنه بلفظ الخبر والأخبـار.. فمن ذلك، أن هذا الإعــلام آتٍ من مصدر أعلى منــه رتبة ومكـانــة المعلم ـ وهــو النباغــة ـ ثانياً ـــ أن هذه المكانة للمُعْلَم من حيث العلــو والقوة والقدرة على تنفيذ ما يتوعد ويهدد به، تحصل للمعلم به في رتبة الصــدق والحقيقة التي لا تحتمـل أي شك أو ريبة أو ظنيــة في التنفيـذ وعـدمــه.. وهذه الـدرجــة من الصـــدق والحقيقـة، هي ماجعلت المعلم إليه يعبر عن صدقهـا، وما عملته فيه من خوف ورهبة بقــوله: (ولا قرار على زأر مـــن الأسد).. فهو بقــوله: إن صـــدق النبأ الـــذي جـاءني جعلني في حالـــة شـــديـدة من القلق والخوف والـــرهبة وعـــدم الطمأنينة، كحـالة من يسمع صــوت

الأسد الـذي هو في حـالة تـربص وترقب بـه لإفتراسه.. فكيف يشك ويرتاب في حقيقة ذلك الأسد المحفـز أمامه، وصوته يملأ أذنيه.. فكيف يطمئن مع رؤية وسماع صوت الأسد..

٢ ـ ومثل هـذا في الوعد والـوعيد والخوف والرهبـة من هذا الوعد والتهديد من إعلام صـادر من عالي المكانة، وعدم إخلاف مايقول لعظمتـه وقدرته وتمكنه من تنفيذ مايقـول، مثله قول، الشاعـر كعب بن زهير بن أبي سلمى، في قصيدتـه التي يعتذر فيها ويطلـب العفو والصفح والسماح من رسـول الله ﷺ.. بعد أن سمع ووصله أن الـرسول ﷺ ، قـد هدده وأنذره وتـوعده بإهدار وسفح دمه، لما صدر وبـدر منه يقول من تلك القصيدة التي مطلعها (بانت سعاد)..

نبئت أن رســـول الله أوعـــدني

والعفـو عند رسـول الله مامـول

فهو يقول: إن إعلاماً وإخياراً قـد وصله، وفيه تهديد وإنذار بقتله.. وهو إنذار صادق، لأنـه صادر ممن لا يعهد منه خلاف ذلك ـ وحـاشاه ﷺ ـ فهـو رسول وكفى به مصـدراً، في العلو والعظمة والصدق والقـدرة والقوة على تنفيذ مايقـول.. وهذا هو ماجعله في تلك الحالة النفسيـة التي عبر بها عنها.. وكيف كانت

حالتـه عندما بلغـه ووصله هذا الإعـلام والنبأ.. كما في الأبيات التي تلي هذا البيت، إذ كلهـا إشارات ودلائل تؤكد وتـوضح ما أشرنا إليه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ وهي قوله:

مهـلاً هداك الـذي أعطـاك نافلـة

القـرآن فيهـا مـواعيظ وتفصيل

لا تاخـذني باقوال الـوشاة ولم

أذنب وإن كثـرت في الأقـاويل

لقـد أقـوم مقـاماً لـو يقـوم بـه

أرى وأسمع لــو يسمـع الفيل

لظل تــرعـد من وجــد بـوادره

إن لم يكن من رسـول الله تنويل

فبـالله، هل هـذه هـي حالـة من يظـن أو يشـك في صـدق النبأ؟!!..

إعلام عن حقيقة :

٢ ـ ومما يؤكد أن النبأ دائمًا، إعلام عن حقيقة صادقة، وأنه

دائمًا ــ يكـون من مصـدر أعلى من المعلم إليـه.. ولكـون النبأ حقيقة صادقـة من هذه الجهة العلويـة القادرة على التنفيذ، ولا يسخـر أو يستقرب منـه.. هـذه الـدلالات المقترنة مع بعضـهـا، يجليها ويوضحهـا الشاعر أعشى[٣٤] بأهلـه في رثاء أخيـه في مـرثية قـال: الشريف المرتضى عنها: (إنها من المراثي المفضلـة المشهورة بـالبلاغة والبراعـة وقال البغدادي عنهـا أنها جيدة في بابها.. يقول الشاعر في مطلعها:

قـد جـاء من عل أنبـاء أنبـؤهـا

إلى، لا عجب منهـــا ولا سخـــر

فظلت مـــرتفقـــاً للنجم أرقبـــه

حـــران مكتئبـــاً لـــو ينفع الحذرا

يقول: (وصلتني أنباء من أعلى نجد لم استغربها ولم أسخر منهـا.. وجاء في أمـالي المرتضى: (أني أتيت بشيء لا أسربـه من علو لا عجب فيه)..

فلو كـان النبأ يحتمل ظناً أو شكاً.. فهـل يستدعي وقع ذلك على الشاعـر، أن يبيت ساهراً معتمـداً على مرفقه يـراقب حائراً مكتئباً يحاذر ويتربص.. إذن فهذا الإعلام قد نقل إليه حقيقة لا

شك فيها ولا ريبة.. وهــذا المعنى العكسي، أي المعلم إليه لم يكن بين الشك واليقين.. وفي نفس هــذا المعنى يعبر عنه شــاعر آخـر بلفظ النبأ.. لكونـه كان في حـالةهو فيهـا بين الصدق والشك.. وسيأتي بمشيئـة الله تعــالى في دلالات الخبر بعـون الله تعـالى وتوفيقه ومن دلالات النبأ أيضاً، مع العلوية والصدق أن يأتي.. بمعنى :

٤ ـ الوصية بالهدى والرشاد :

من ذلك أن يأتي وفي طياته الوصيـة بالهدى والرشاد للمعلم إليه في كل مايقوله ويفعله.. وهـذه الدلالة يجليها ويوضحها لنا الشاعر سلمة(٣٥) بن الخرثب الانماري، وهي مجمـوعة أبيـات أرسلها سلمة إلى سبع التنلبي في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتال عبس وذبيان منها هذا البيت.. يقول الشاعر:

نبئـت أن حكمــــــوك بينهـم

فلا يقـولون بئـس ما حكما(٣٦)

فهو يقول لـه: (علمت أنهم جعلوك حكمًا بينهم، فأحرص أن يكون هذا الحكم بينهم بـالحق والعدل.. حتى لا يقال عنك بئس ما حكم به)(٣٧)

٥ ـ الصدق مع التخويف والإنذار :

ومن دلالة الصدق المقرونة بالتخويف والإنذار، ما يجليها ويوضحها الشاعر السيد في قومه والحكيم فيهم[٣٨] قيس بن زهير بن جديجة العبسي بقوله:

ألم يبلغك والأنباء تنمي

بما لاقت لبون بني زيادي

يقول: (ألم تدرك ما الذي أصاب ناق لبون بني زياد، إذ أسرت عند القرشي، الذي غدا ببيعها ويتقاضى ثمنها دروعاً وسيوفاً.. شراً بذلك إلى أن ثمنها يوازي أضعاف ثمن الدرع الذي انتزعه منه الربيع بن زياد)[٣٩]

وقبل أن نختم الحديث عن بعض دلالات النبأ.. نرى أن نختمه بالعودة إلى دلالة الصدق والوعد.. وأن النبأ لا يحتمل غير الصدق، ظناً ولا شكاً..

فهذا زعيم شعراء العربية في جاهليتهم، وفصيحهم وبلغيهم، يقول في مقطوعة يبين فيها حقيقة وصدق بعض ما أشرنا إليه بحقيقتين، يؤكد فيها صدق النبأ وينفي فيها عنه أي دلالة

للشك أو الريبة، هذا الشاعر، هو امرؤ القيس.. يقول في هذه المقطوعة، التي هي بعنوان سلم وحرب:

تطـــاول ليلك بـــالأثمـــد

ونـــام الخلي ولم تـــرقـــد

وبـــات، وبـــاتت لـــه ليلـــة

كليلـــة ذي العـــائر الأرمـــد

وذلـك مـن نبـأ جـــــاءني

ونبئتـــه عـن أبي الأســـود

ولـــو عن نثـــا غيره جـــاءني

وجـرح اللســـان كجـرح اليــد

لقلت من القـــول مـــالا يـــزال

يــؤثــر عني، يــد المسنــد(٤٠)

فهو ـ كما تـرى ـ يقول: (لقد طـال ليلي بوضـع الأثمد.. ليل نام فيـه خلي من الهم، إلا أنا، إذ كـانت بالنسبـة لي ليلة، لما بي من الهموم والسهاد وعدم الرقـاد، كليلة من يعاني الما في عينيه من الرمد، وذلك بسبب ما جاءني من نبأ عن أبي الأسود الذي

جرحني بلســانه جرحاً أعـور وأعمق من جرح السيف.. وذلك، لكون ماقاله من صدق جعلني في هذه الحالة من الألم والهموم.. إذ لو كان ما نقل إلى نثا ــ وهو ما يخبر به عن الرجل من خبر حسن أو سيىء ـ عن غيره لكان هناك لي شأن آخر يختلف عما أنا فيه، إذ لقلت قولاً من القول اللســاني ما يحفظ لا يلامه أبدا الدهر)(٤١)

.. إذن فأمـرؤ القيس لما أراد أن يخبرنـا عن حقيقة مـا بـه، نتيجة لما وصله، عبر عنه بلفظ النبأ، لكـون من نقل عنه صادقاً فيما قال.. ولما أراد أن يعلمنا عن كيفية حـالته، لو أن ما وصله كـان عن رجل آخر، غير أبي الأسـود، لكـان له شأن آخـر من القول، لكون الإعـلام الأخير سيكون عن رجل غير صادقٍ فيما يقـوله.. لـذلك عبر عنـه بقـوله (نثـا).. ولم يعبر عنـه (بنبأ).. لاحتمال الشك والريبة والظن في المنقول الأخير..

إذن فالنبأ، هو الإعـلام الصادق.. ومما يؤكد ـ أيضـاً ـ هذه الدلالات كلهـا، وعلى رأسها الصـدق.. نقتطف هذين البيتين من قصيدة طويلة للسموأل(٤٢)، وفيها ترى أن النبأ إعلام من أعلى ـ مصـدره ـ صـادق قادر على مـايقول حتى النـاقل المبلغ عن المصدر الأول ــ أيضاً ــ صادق.. وفيـه ترى أيضـاً ـ أن النبأ

يكون عن أمـر مستقبلي صادق الدلالة متحقق، الـوقوع.. وهذا هو ما يعلنه السموأل في قصيدته وفاء.

٦ـ والنبأ يكون عن أمر مستقبلي متحقق الوقوع:

وفي هذه القصيدة يقول منها:

ميت الـدهر قـد كنت، ثم حييت

وحيـــاتي رهن بأن سامـــوت

وأتتني بـــالأنبـاء، أني إذا مـــا

مـت، أورم أعظمي مبعـــــوت

وأتتني الأنبـــاء، عن ملك داود،

فقـــرت عيني بـــه ورضيت

وهنا تـرى السموأل يلجأ إلى الحكمة، فيـذكر في حديثـه هذا الموت والبعث.. ورغم أنها إعـلام عن البعث بعـد الموت، إلا أنـه يعبر عنها بلفظ الأنباء، لا بلفظ الأخبـار.. لأن إعلام الحياة بعد الموت، هو إعلام صادق آتٍ من صادق قادر على ذلك لأنه المبدء للحياة، فكيف لا يكون قادراً على إعادتها ثانية.. ولأن هذا إعلام

عند الشاعـر وصل لدرجة اليقين قال: (وأتتنـي الأنباء.. أي أنه يقـول: وأتـاني اليقين، أي عندمـا أمـوت، وتبلى عظـامي فأنـا سأبعث من جديد.. وإذا سألت السمـوأل.. ما الذي جعله يصل إلى درجـة اليقين بهذا الإعـلام؟!!.. فيجيبك ويعترف.. أنها أولاً: أمور دينيـة آتية من معلم لا يعـرف إلا الصدق.. إذ هـو أصله ومنبعه.. ومبلغه إليه جاء بواسطة مخلوق، لا ينطق إلا بصدق، لأنه أعـد وهيأ للصدق ولا يعـرف غيره، لأنه نبي مـن عند الله تعالى.. ومبلغ عنه.. لذلك يعلن أنه أخذ هذه الأنباء عن دين نبي الله داود عليه الصلاة والسلام.. كما في البيت الثالث.. فهو لذلك قد قرت عينه وارتاحت وأطمأنت نفسه بيقين هذه الحقيقة..

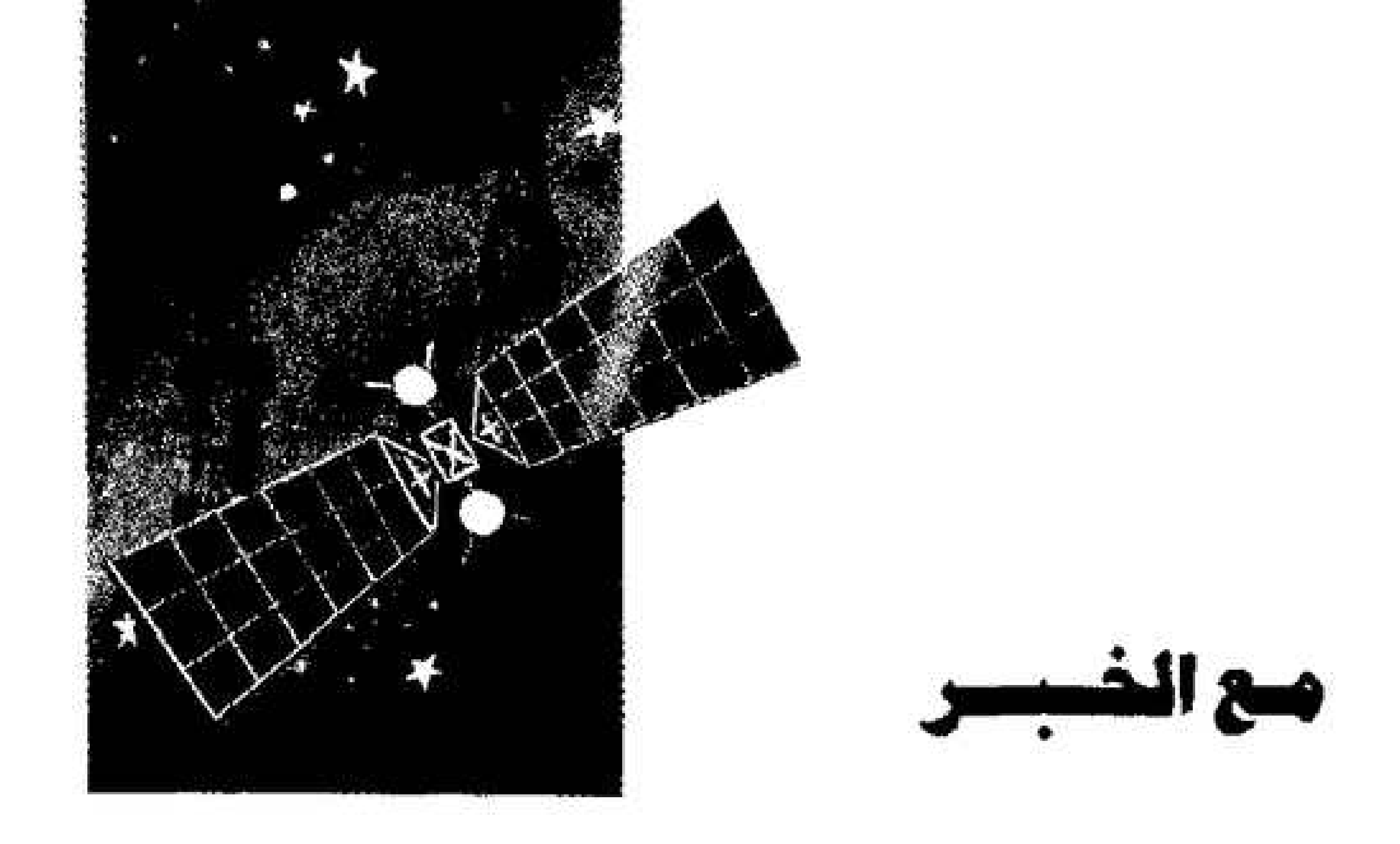
إذن فالنبـأ إعلام صـادق، ويقيـن حـق، لا يحتـمـل شـكاً ولا ريبة.. وهذا مـا يؤكده الشاعـر دريد بن الصمه(٤٣) في رده على الخنساء، التي فضلت عليه شـاب أرعن، جافي غليظ الطبع.. إذ هي تزعم، في تعليل أسباب رفضهـا له بأنه شيخ هرم كبير.. فيرد عليها، فتساءل في عجب واستنكـار واستغراب، فيقول لها.. وهل تـرى أني أعلمتهـا حقيقـة أني فتى شـاب صغير، فلجأ للتعبير عن هذه الحقيقة بلفظ (نبـأ.. حتى لفظ أنباء لم يعبر به بل عبر بلفظ نبأ، لأنه أبلغ من أنبأ فقال:

وتـزعـم أننـــي شيـــخ كبيـــر

وما نباتهـــا أنـــي ابـــن أمـــس

ومن كل مـا سبق، تـرى أن النبأ لا يحتمل من الـدلالات إلا دلالة الصدق، كدلالة أصلية فيه، وأن تفرعت عن دلالة الصدق ما يلازمهـا، من دلالة وعد وعيد، وتهديـد وإنذار وتخويف ... ألخ .

أما دلالات الشك والريبة والظنية وما إلى ذلك، فلا تتعلق ولا تـرتبط بـالنبأ.. وإنما هـي دلالات يحملهـا لفظ آخـر، سيأتي الحديث عنه الآن بمشيئـة الله تعالى.. وكما سرنا في حـديثنا عن النبأ سنسيـر بعـون الله تعالى وتوفيقـه ـ في حـديثنا عن الخبر كذلك ؟ ..



مــع الخـبــر

والآن ماهو الخبر ودلالاته، حتى تتم الفـائدة بمعرفة حقيقة وحقائق هذين اللفظين ـ النبأ والخبر ــ لنصل بعدها بمشئة الله تعالى للهدف الذي جعلنا نبحث في حقيقة هذين اللفظين...

ماهــو الخـبــــر :

ولمعـرفــة ماهـو الخبر وعمـوم حقـائقه، نـرجع لمعجم تـاج العروس لنـرى مايقـول أهل اللغة وأعـلامها في ذلك.. ثم نشرع بعد ذلك ـ بعـون الله تعالى وتوفيقه ـ في تـوضيح هذه الحقائق العمومية وما يتفرع عنهـا من دلالات فرعية، ودلالاتها المعنوية الخاصة بها أيضـاً ـ فماذا يقـول صاحب التـاج ـ وبـاختصار شديد أيضـاً ـ وإن كان قد سبق الإشـارة إلى ذلك.. ولكن نرى

إعادته هنا، لأن هذا هو مكانه ـ وبالله التوفيق ـ فماذا يقول؟!!

يقول: (... الخبر.. النبأ.. هذا ظاهره.. وقد سبق الفرق بينهما..)

١ ـ من أن النبأ.. خبر مقيد بكونه عن أمر عظيم.. كما قيد به الراغب وغيره من أئمة الإشتقاق.. والنظر في أصول العربية.. ثم إن أعلام اللغة والإصطلاح قالوا:

٢ ـ الخبر عرفاً ولغة ما ينقل عن الغير ..

٣ ـ وقال جماعة من أهل اللغة والإصطلاح: الخبر أعم.

٤ ـ ويقال : الخبر الخبر ، واستخبره ، إذا سأل عن الأخبار ليعرفها.

وفي حديث الحديبية أنه ﷺ.. بعث عيناً من خزاعة يتخبر له خبر قريش.. أي يتعرف يتتبع.. الخ.

هذا ماورد في التاج عن بعض قضايا تعريف الخبر وعموم دلالاته.. ومن خلال هذا الذي ورد، ترى أن النبأ، هو إعلام خاص ومقيد بقيود كثيرة.. منها.. أنه عن أمر عظيم.. وأن يكون

ـ أيضـاً ـ ذو فائدة عظيمـة جليلة.. وأن يكون صـادقاً، ويغلب فيه الحقيقة على أي احتمال آخر.

بعكس الخبر الذي نلاحظ.. أن من أهم قضاياه العموم.. وأن هذه العمومية فيه قـريبة من الريبة والشك والظنية.. وذلك، لأن الخبر في أصله عند أهل العرف واللغـة: ماينقل عن الغير.. وهذا النقل عن الغير حكمـة طبيعة تبعـده ـ تمامـاً عن النبأ .. وهي طبيعة احتمال الصـدق والكـذب .. ثم إن صفـة النقل ـ هذه ـ تبعده عن النبأ.. لأن النقل عـن الغير.. الأكثر فيه أن يكـون إما نقلاً عن مساوي لك في الرتبة، وإما أن يكون عمن هو أقل منك رتبـة.. بعكس النبأ.. الـذي سبق وأن رأينـا، أن مصـدره دائمًا يأتي من جهـة أعلى.. وهذا يـزيد النبأ قـوة وتأكيداً في إعـلامه بعكس الخبر، إذ المسـاواة فيه لا تـرفعـه لقوة النبأ.. فما بـالك بالرتبة الأقل فيه.

١ ـ الخبر ودلالاتـه في القـرآن الكـريـم :

وإذا أردنا تجلية وإيضـاح هذه القضايا في الخبر وفـروعه.. كما فصلنا ذلك في النبأ.. فسنبـدأ بما ورد من إشارات في القرآن الكريم عن مـادة خبر «بمعنى الخبر» وفروعها.. وبالـرجوع إلى

القرآن الكـريم.. تـرى أنه لم يرد عـن مادة الخبر هــذه، سوى خمس إشارات في خمس آيات قرآنية كـريمة.. وهـي آية مشتركة مع النبأ ـ كما سبق الحديث عنها ـ وهـي آية اربع وتسعون من سورة التوبة، وآية سبع في النمل، وآية تسع وعشرون في سورة القصص وآيـة في سورة محمـد ﷺ.. وآية في ســورة الزلــزلة.. يعكس مــادة النبأ، كما رأيـت.. وهــذا يعطينــا تفسيراً واضحــاً لحقيقتي النبأ والخبر.. وهنا نورد بعض هذه الآيات عن الخبر.. ونحاول أن نقف وقفة سريعة عند كل آية ١.. لنرى ماتشير إليه دلالة كل منها..

وهـــذه أول آيـــة جمعت بين النبـأ والخبر، وهـي آيـــة اربع وتسعون في ســورة التوبة.. وقد مضـى الحديث عنهـا مطولاً في الحديث عن النبأ.. وسنحـاول هنــا نـذكـر بها تـذكيراً فقط ـ بمشيئـة الله تعـالى وتـوفيقـه ـ وهــذه هي الآيــة، قـال تعـالى: **﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم، قل لاتعتـذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم﴾**.. هذه هـي الآية.. وترى أنها قد أشارت إلى قضيتين إعلاميتين..

١ ـ دلت على الإعلام الأول بلفظ نبأ.

٢ ـ وعلى الإعلام الثاني بفلظ خبر.

ورغم أنهما إعـلام في كلا الحالتين ولكن ـ كما سبـق ـ لأن جهة مصـدر الإعلام اختلفت، أدى ذلك الإختلاف للـدلالة، التي أدت بدورهـا لإختلاف اللفظ المعبر عن الدلالـة المقصودة في كل منهما.. فجهة مصـدر الإعلام الأول علويـة عالمة صـادقة فيما تقـول وتنفيـذه، لـذلك جاء اللفـظ المعبر عن كل ذلك لفظ نبأ.. ولكون جهـة مصدر الإعـلام الثاني دنـوي، والغالب على قـوله الكذب والريبة وعلى فعله غير ما يبطن ويعتقد، جاء لفظ الخبر.. وقـد مضى الحديث عن هـذه الآيـة الكـريمة بحمـد الله تعـالى ويرجع إليه في مكانه..

٢ ـ مع آيتـي النمـل والقصـص والخبـر:

.ولنعش مع آيتين أخريتين، أشـارتا إلى لفظ الخبر، وهما آية سبع في سـورة النمل وآية تسع وعشرون في سـورة القصص.. فمع آية النمل قال الله تعالى: ﴿**إذ قال موسى لأهله إني آنست نـارا سـآتيكم منهـا بخبر وآتيكـم بشهـاب قبس لعلكم تصطلون**﴾ وقال الله تعالى: ﴿**فلما قضى موسى الأجل وسار بأهلـه آنس من جـانب الطور نـارا قـال لأهله امكثـوا إني آنست نارا لعلي آتيكـم منها بخبر أو جذوة من النـار لعلكم تصطلون**﴾. القصص.

هاتان هما الآيتان.. ونلاحظ أن موسى عليه الصلاة والسلام ـ لعدم يقينـه ـ عليه الصلاة والسلام مما رآه من نار مشتعلة من بعيد ومـا تخفيه وراءها من علم.. أمـر أهله بالمكـوث.. لأنه سيذهـب بنفسه ليتطلع، عن مـاهية هـذه النار.. أو مـاوراءها.. لذلك كان ـ عليه الصـلاة والسلام ـ متردداً في بقية ذلك.. فقال لأهله، عسـاي أن آتيكم إذا وصلت إليها ـ إن وجـدت حولها ـ اناساً آتيكم منهم بعلم وإن لم يكن الأمـر كذلك.. ووجدتها ناراً حقيقة ـ فسآتيكم بنار منها لتصطلون بها..

وهنا نسأل.. لماذا لم يقل مـوسى ـ عليه الصـلاة والسلام ـ آتيكم منها بنبأ ؟!! وقال آتيكم بخبر؟!.. وبالرجوع للآية نجد أن موسى عليـه السلام.. أنـه كان متردداً فيما سيلقاه. ثـانياً.. أن العلم الـذي سيأتي بـه.. كـان لا يعلم إلى وقت تكلمـه حقيقـة مصدر مـا سيأتي بالعلم من عنـده؟ وما نوعيـة هذا العلم، أو الإعلام؟!!.. إذن فالمصدر إلى وقت تكلمه مجهول، والحديث عنه غير معلوم.. والدليل على ذلك، استخدام نبـي الله موسى ـ عليه الصلاة السلام ـ أسلوب الترجي والتمني في كلا الآيتين.. ولهذه الأسبـاب كلها وغيرهـا ممـا نجهلـه، ولم تذكـره، عبر نبي الله موسى عليه الصلاة والسـلام ـ بلفـظ الخبر عما سينقله ولم

يعبر بلفظ النبأ.. ودليل آخر نأخذه على ذلك.. وهو ماجاء في تعريف الخبر عند صاحب كتاب تاج العروس اللغوي.. فقد رأينا أن من ضمن ما أورده أن: (أعلام اللغة والإصطلاح قالوا: إن الخبر عرفاً ولغة ماينقل عن الغير..) وهذا ــ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ما أظنه يشير إليه سياق الآية الكريمة إذ أن الإعلام الذي سينقله نبي الله موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو إعلام منقول عن الغير.. وشيء آخر جاء في دلالات الخبر أورده أيضاً ـ صاحب التاج.. واستشهد عليها بما ورد عن فعل رسول الله ﷺ.. في صلح الحديبية.. فقد قال صاحب التاج.. (ويقال تخبر الخبر واستخبره، إذا سأل عن الأخبار ليعرفها.. وفي حديث الحديبية، أنه ﷺ بعث عيناً من خزاعة يتخبر له خبر قريش، أي يتعرف ويتتبع.. الخ).

وهنا نقف عند هذه الآية مرة أخرى.. فموسى ـ عليه الصلاة والسلام.. أخبر أهله أنه ذاهب ليتخبر ويتعرف على حقيقة ما رأى.. ولماذا ياترى؟!!.. أليس ذلك ليسأل عن حقيقة ماعندهم، ليصل لبعض مايريد؟!! إذن فهو يريد الإستخبار؟ لذلك قال: والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة: (لعلي آتيكم منها بخبر).. وذلك لأن حقيقة ما ـ يريد ــ والله أعلم ـ هو الإستخبار

والتعرف.. وهنا ـ أيضاً ـ إن ما سيتخبر ويسأل عنه، هو شيء يغلب عليه الشك والظن، لعدم معرفة حقيقته يقيناً.. وهذه الدلالة هي أهم دلالات الخبر ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وهي عكس النبأ اليقين الدلالة.. وهذه الإشارة تجرنا لدلالة من أهم دلالات الخبر ـ أيضاً ـ وهي ترتبط بهذا المعنى للخبر في الآية القرآنية الكريمة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ويدلنا ـ أيضاً ـ على عظمة إعجاز القرآن الكريم في كل شيء وعن كل شيء فيه وفي الكون والحياة.. فقد ورد في التاج: (أن جماعة أهل اللغة والاصطلاح: قد قالوا: النبأ أهم من الخبر) أي أن النبأ حقيقة صادقة عن معنى خاطىء الدلالة، يقيني الحقيقة.. ولذلك فهو لا يحمل أي شك أو ريبة أو ظن.. أما الخبر فعموميته، هي التي جعلته يتردد بين ظن الحقيقة والكذب.. وهذه العمومية نجد أنها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هي التي حدت بنبي الله موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لدلالة التعبير بلفظ الخبر عن لفظ النبأ.. إذ مارآه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان شيئاً عاماً.. أنار هي حقيقة؟ أم هي نور؟ أحولها أناس؟ أم غير ذلك؟ وذلك لكون كل ذلك محتمل.. وهذا كله وما سبق في آية التوبة ـ والله أعلم بالحقيقة والصواب.

٣ ـ مع آية سـورة محمـد ﷺ والخبـر :

والآية هي قوله تعالى: ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم** ﴾ سورة محمد ﷺ.

وهذه الآيـة ـ كما تراهـا ـ تـرد على المنافقين الذين يقـولون نحن نفعل ونعمل كل أعمال الخير.. في الوقت الذي يكون قولهم هذا يخالف حقيقة أمرهم وواقعهم.. لذلك، لم قسم الآية الكريمة أقوالهم تلك، بأنباء.. بل سمتها بما يـلائمها من دلالة التسمية.. وهي دلالـة الخبر التي تعني أن الخبر في أصله هـو ما يحمل شكـاً وريبـة، حتى يبحث ويمحـص، ويتأكـد من صحتـه، أو كذبه.. وهذا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هو معنى ما تشير إليه معاني هذه الآية القرآنية.. فهي تقول: ﴿ **لنبلوكم** ﴾.. (أي نتعبدكم بالشرائع.. وإن علمنا عـواقب الأمور.. وقيل: لنعاملنكم معاملة المختبرين.. لذلك قـال: (حتى نعلم أي نرى وتميز، حتى نعلم المجـاهـدين، علـم شهـادة.. ونختبر أقـوالكـم هـذه ونظهرها)[٤٤].

إذن فـلان مايقـولـونـه كونـه ادعـاء، ويحتمل الشك والظن والريبة.. أو الصدق والكذب.

.. عبرت الآيــة الكـريمــة بما يـــلائم دلالتهم تلك، وهي لفظ الخبر، لا لفظ النبأ.. إذن فــالخبر في أصلـــه يحمل الشك والظن والريبة حتى يبحث ويمحص ويتأكد صحته من كذبه.



من دلالات الخبر وشعر العرب

وإذا نحن فتشنا في لغة العرب، التي تنزل بها القرآن الكريم، نجدها مليئة بمثل هذه الدلالات للخبر.. وغيرها من الدلالات الكثيرة المتنوعة التي تأكد حقيقة افتراق لفظة نبأ عن لفظة خبر..

١ ـ الخبر للريبة حتى يمحص :

فمن ذلك هذا البيت للشاعر طفيل الفنوي ودلالته تشير ـ كما سترى بمشيئة الله وحمده وتوفيقه ـ للحديث الذي مر آنفاً للآية الكريمة.. فهذا طفيل يفتخر في قصيدة، نأخذ منها هذين البيتين، يقول:

تاويني هم من الليل فنصبب

وجاء من الأخبار مالا أكذب

تتابعن حتى لم تكن لي ريبة

ولم يك عما خبر وا متعقب

يقول من حرروا وشرحوا ديوان طفيل مثل بروكلمن، وفريتس كرنكو: (جاءني خبر لا يكذب، وهو خبر الموت.. وعدم تكذيبي له، هو عندما توالت الأخبار واحداً بعد واحد.. حتى لم تكن لي ريبة.. حتى تنفي كل شك متعقب.. للتحقق من صحة الخبر أو كذبه.

وهنا نلاحظ أن الشاعر أكد أن الخبر في أصله، ريبة وشك فيما يأتي به من إيجاب حتى يؤتي معه بما يؤكد إيجابه ويمحص حقيقته.. وإذا أردنا معرفة بعض ذلك.. فذلك، أن الأخبار التي جاءت للشاعر، وهي تحمل أخبار الموت.. ومعروف أن نقل أخبار الموت، قد تصدق أو تذكب.. لا المقصود الموت في حقيقته ـ نستعيذ بالله من مثل ذلك.. ولكن الشاعر يقول: إنها أخبار لاتكذب.. إنما جاء بأسباب تواليها إليه من مخبرين كثيرين.. وهذا التتابع والتوالي في النقل نفى شك التردد والريبة

واحتمال الكذب عن هذه الأخبار التي في طبيعتها وأصلها ذلك.، إذ هذا التتابع والتوالي قائم مقام بحث التحقيق والتمحيص من صحة الخبر أو كذبه.. ولذلك قال:

تتــابعن حتى لم تكن لي ريبــة

ولم يــك عما خبروا متعقــب

فمتعقب : أي بحث وتحميص دقيق حصــل في فــرز حقيقـة نقل تلك الأخبـار.. حتى انتفى الأصل الـذي في طبيعتها، وهـو احتمال الشك والكذب..

٢ ـ الخبـر مطلقاً الكـذب :

ومما يـدل على أن الخبر في أصلـه مطلقـاً يحمل دلالـة ظن الكـذب أكثر من احتمال دلالـة الصدق، حتى يـرد ما يمحصـه ويحققه، ويؤكد ويثبت فيه دلالة الصدق من أي دلالة أخرى قد يحتملها.. كما في قـول الشاعر العـربي محرز الفيني يفتخر في قوله:

فـداً لقومي مـا جمعت من نشب

إذ لفت الحرب أقـوامـاً بأقـوام

إذ خبرت مذحج عنا وقد كذبت

إن لن يوزع عن أحساب حام

يقول من شرح ديوانه: (كذب ما أخبرت به مذحج عنا، إذ زعمت أننا لن ندافع عن أحسابنا)[٤٥].

إذن فالشاعر يشير بما يؤكد أن الخبر مطلقاً لا يحمل أكثر من الكذب والريبة.. إلا إذا اقترن بما يؤكده ويمحصه ويثبت حقيقة صدقه.. وليس هذا فحسب فهناك من دلالات الخبر مايشير إلى هذا وإلى ماسبق الإشارة إليه سابقاً.. من أن من دلالات الخبر ــ وهي أصل فيه أيضاً ــ أنه ياتي ويكون من مساوى لك رتبة، إن لم يكن أقل منك، مع حمله دلالة الإشاعة والظنية كما في قول الشاعر[٤٦] طرفة بن العبد من معلقته المشهورة..

٣ ـ الخبر : الإشاعة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بـالأخبار من لم تبع لـه

بتاتاً ولم تضرب لـه وقت موعد

ففي هذين البيتين ـ تـرى ـ أن الخبر هنا يحمل.. أولاً: دلالة العموم، لأن الشـاعر لم يحدد نـوعية الأخبار التـي ستظهر مع الأيـام، وهناك شيء آخـر أن ماتحملـه هذه الأخبـار قد يكـون صحيحاً.. وأيضـاً ترى أن الأخبار هنـا منقولـة عن الغير، نقلاً تطـوعياً ولا تحمل في طبعهـا وعـداً ولا إنذاراً ولا تـخويفـاً.. بل الغالب عليها الظنية والشك.. فهذا الشاعر عباس بن مرداس يرد على من هجا قومـه، وقال إن مجد قومه قـد انتهى ولم يعد له قائمـة.. بل وأصبح خبراً من الأخبار المتناقلـة التي يغلب عليها الشك والإشـاعـة والريبـة.. فعبـاس بن مـرداس يرد على هـذا القائل.. ويقـول له ـــ من هجـا قومــه ـ إن خبره الـذي يشيعه وينقله عنهم، إنما هو خبر كله كـذب وبهتان، بل مجدهم مازال قائمًا متوارثاً جيلاً بعد جيل.. يقول عباس(٤٧):

تخبر أننـــــا أولى بمجـــــد

تـــوارثـــه طـــراق عن طـــراق

ولأن مانقله وأعلنه ذلك الخصم عن قومه غير صحيح وكذب

وبهتان دل عليه عباس بدلالته التي تلائمه وهي دلالة الخبر.. فقال تخبّر عنا.. إذن فالخبر إعلام، يحتمل الصدق والكذب مع غلبة الريبة عليه أكثر من الحقيقة، لأسباب كثيرة مضت، منها مثلاً، أن الواقع يخالف ما أشار إليه الشاعر بالقول.. ومنها أنه ينقل إليك إما من مساوي لك كما مر وإما النقلٍ من أقل رتبة من المنقول إليه.. كهذين البيتين للشاعر المخبل السعدي[٤٨] من أبيات يعاتب فيها إبنه شيبان، ويصف حاله هو بقوله:

ويخبرني شيبان أن لن يعقني

تعق إذا فارقتني وتحوب

فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة

يقوم بها يوماً عليك حسيب

نلاحظ أن المخبل يقول لإبنه إنك تدعي وتعلن أنك لا تعصيني، ولا تعقني.. وهذا القول تقوله أمامي، وهو قول لا حقيقة له، لأنك بمجرد أن تفارقني تتضح حقيقتك معي، وهي حقيقة أكبر مما تدعيه ولا تفعله.. إذ لا تكتفي بالعصيان والعقوق فقط، بل تذنب ذنوباً عظيمة.. إذن فالإبن لم يكن صادقاً فيما يدعيه ويقوله لأبيه.. لذلك عبر الأب عن هذا الواقع

بدلالة تلائمه، وهي دلالــة الخبر به.. فقال: (ويخبرني ـ الخ).. وذلك لمخالفــة واقع الإبن الفعلي لما يقول.. إذن فالظنيــة والكذب طبيعــة أصليــة في الخبر والأخبــار، حتــى يــرد مــا يمحصهــا. ويحققها وينفي عنها الكذب ويقـربها من الصدق واليقين.. وقد أشـــرنا إلى ذلك كما في أبيات طفيل الغنـوي.. وهنا نــورد مثل ذلك مع زيــادة أن الأخبــار في أصلهــا الــرجم بالغيب حتى مــا أشرنا إليه آنفاً..

٤ ـ الأخبـار من طبعهـا الرجـم بالغيـب :

فهذا الشاعـــر الشمردل[٤٩] بن شريك يـــرثى أخـــاه وائل فيقول:

أقـول وقد رجمت عنـه فاسرعت

إلَيّ بأخبـــار اليقيـــن محاصلـــه

يقول الشاعر.. إنه رأى في منامه رؤيا.. وهي أن النصل الذي في أعلى رمحه قد سقط فرجم بالغيب، أي ظن ظناً، هو أن أخاه وائل الذي في الغزو ستـأتي أخباره، بأنه قد قتل.. ولأنها أخبار.. والأخبــار طبعهــا الظن والــرجم بــالغيب، فلم يأخـذ بها كثيراً..

ولكنه سرعان ماحصل من اليقين والتأكيد ماجعل ظنية تلك الأخبار يقيناً وحقيقة واقعة)(٥٠) وهذه الظنية للخبر نجدها ـ أيضاً ـ في شعر الشمردل بن شريك، في مقطوعة يصف فيها قتله لذئب.. فيقول:

هل خبر السرحان إذ يستخبر

عني، وقد نام الصحاب السمر

فالشاعر يعلم أن الذئب لا يعلم، وينقل منه وإليه أي قول أو إعلام، لذلك عبر الشاعر عن هذه الدلالة بحقيقتها، وهي الخبرية.. فقال: (هل خبر)؟.. وذلك لغلبة الظنية والريبة في هذا الإستخبار، وكونه قد يصدق أو لا يصدق..

٥ ـ ومثل هذه الدلالة لحقيقة الخبر والإستخبار.. فهذا الشاعر الحطيئة، يؤكد ماسبق وأشرنا إليه آنفاً.. ويثبت أن كل هذه الدلالات للفظتي نبأ وخبر، وهي ماكانت العرب تعرفه في لغتها وتستعمله ولا تحيد عنه في جاهليتها وإسلامها.. يقول من قصيدة يمدح فيها، الخليفة عبد الملك، ويهجو أهل المدينة وقيسا عرب الشمال، لأنهم كانوا أنصار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.. ويشيد بأهل اليمن من أهل الشام خاصة، لأنهم وقفوا

في صف الأمويين عند قتـال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.. يقول الحطيئة:

وقـــد نصرت أمير الـــمؤمنين بنـــا

لما أتـاك ببطـــن الغـوطـة الخبـــر

يـعـــرفونك رأس ابـــن الحباب وقـد

أضحى وللسيف في خيشومـه أثر(٥١)

يقول: (لما ورد إليك يا أمير المؤمنين وأنت بالشام ـ خبر بأن عمير بن الحباب السلمي القيسي ـ الذي كان ثائراً عليك ـ أنه قد قتل فإننـا نحن ـــ بني تغلب ـ الـذين كنـا قـد قتلناه).. وهنـا نـلاحظ، أن الحطيئـة قـد نقل: إعلامـاً إلى الخليفـة عبـد الملك.. فالناقل، أولاً ـ كما ترى ـ هـو أقل رتبة من المنقول إليه ثانياً ـ إن هذا النقل قد يصدق أو يكذب حتى وإن صدق.. فهل ـ حقاً ـ كلهم وقفوا يعرفون الخليفـة برأي المقتول؟.. وهل الذين نقلوا الخبر للخليفة ـ فعلاً كانوا قد فصلوا رأس المقتول عن جسده؟.. وأن للسيف كان أثراً في خيشومه.. كما نقل ذلك الشاعر.. وهل كان الشاعر مع المقاتلين فعلاً؟ وهل كان هذا النصر الذي حصل للخليفة، كان بقوم تغلب ـ قـوم الشاعر ـ وحدهم؟ ولم يكن في

الجيش أقوام غيرهم؟.. كل هذه الأسئلـة وغيرها ـ كثير ـ تجعل هـذا الإعلام بين الشك والـريبـة وغلبية الكـذب.. حتى يحصل مايؤكدها ويمحصها ويثبت صحتها من كذبها.

٦ ـ ومثل هـذا الذي قـد يعيد الإجابـة عليه أو تكـذب، قول الشاعر الربيع بن زياد[٥٢] العبسي فجعه بمقتل مالك ابن زهير العبسي.. ويصف فيها أيضاً مالك هذا يقول الربيع:

يضربن حـر وجـوههن على فتى

عـف الشـمائــل طيـب الأخبـار

يقـول: من كان مسروراً بمقتل مـالك، فليأتي عند الصبـاح، ليرى نساءنا يندبنه منذ الصباح الباكر.. وهن يلطمن وجوههن المكشوفة ويبرزنها للناظرين بعد أن كن يسترنها حشمة وحياء، وذلك حـزنـاً على فتى كـريـم الخلق، كـامل الأوصــاف، حسن السمعة.. هــذا، ما أظن أن الشاعـر يعنيه ـ والله أعلم بـالحقيقة والصواب ـــ في هذا البيت.. ولأن ماقـاله قـد يحتمل الصدق أو الكذب، حتى يحقق ويمحص، لجأ الشاعر للتعبير عن ذلك بلفظ الخبر.. والله أعلم بالقصد والصواب وذلك لأسباب كثيرة.. منها.. هل فعلاً كان هناك من قـد سر بمقتل مالك؟!!.. وهل فعلاً خرج

النساء في ذلك الصباح كلهن يندبن هـذا القتيل؟!!.. وهب كلهن أو بعضهن؟!!.. إذ لا يمكن أن يكن كلهن خـرجن للندب عليـه.. لأنه لا يعقل أن يكن كلهن راضيـات عليه؟!!.. وأيضاً ــ هل هو حقاً.. كـان كريم الخلق، كـامل الأوصاف حســن السمعة.. كما يـدعي الشاعـر ـ عنـد كل الناس.. أو أن ذلك في نظـر الشاعـر فقط؟!!..

إذن فلوجود مثل هذه التساؤلات والاحتمالات وغيرها كثير ـ لجأ الشاعر للتعبير عن ذلك بلفـظ الخبر، وليس ذلك مصادفة.. بل هي ـ والله أعلم بـالحقيقة والصواب ـ الحقيقة التـي يعرفها كل عـربي ينطق بلغـة الضـاد.. وكيف لا.. والشـاعـر هـو ابن بجدتها وفي فترة قمـة بلاغتهـا وفصاحتهـا.. والدليـل والبرهان الحقيقي اليقيني، على صدق ذلك، أن الشـاعر أورد في أول بيت من قصيـدتـه لفظة نبأ؟.. فلماذا يـاتـرى: أورد لفظ نبأ في أول قصيدتـه.. ولفظ خبر في آخر بيت منها؟.. هل كان يقصـد بذلك زينة وحليـة لفظية؟!!.. أم تلاعبـاً بالمعـاني والألفاظ؟!.. أم هي الحقيقة التي يعرفها كل عربي ــ والشاعر منهم ـ ولا يحيدون في تعبيراتهم عنهـا؟!!.. فَلِم إذن ذكــر لفظـة نبأ في أول النص.. ولفظة خبر في آخره؟!!.. ولننظر إلى البيت الأول هذا.. فماذا قال فيه، يقول:

إني أرقت، فلم أغمض حـــار

من سيء النبأ الجليل الســاري

يقول: (يـاحارث لقد طـال سهادي، ولم يغمض لي جفن من هول هذا النبأ العظيم الذي ذاع بسرعة بين القبائل)(٥٣)

إذن فهو لم يغمض له جفن.. وقد طال سهاده للنبأ الذي جاء بمقتل مـالك.. وهنا نسأل ما الذي جعل الشاعر يسمي - هنا ماجاءه نبأ.. وهو إعلام، منقول إليه.. وفيه خبر مقتل إنسان.. قد يصدق هذا الخبر عنه أو يكذب؟!.. ولربما قد أشاع ذلك الخبر هو عدو لمالك ـ لعداوة بنيهما؟!!.. وهذا صحيح.. لكن تعبير الشاعر عن ذلك كان بلفظ النبأ.. وإذا فتشنا عن سر ذلك فسنجد أنه كان لأسباب كثيرة، منها مثلاً.. أن خبر قتله قد ذاع وانتشر بين القبائل.. أي أن نقله لم يعد آحاداً.. بل أصبح متواتراً النقل، فأجمعوا على صحته.. وأقوى من ذلك وجود جثته وسلبه.. إذن فتتابع وتوالى النقل، خرج بهذا الإعلام من الخبرية المحتملة للتصديق والتكذيب إلى حقيقة النبأ، إذ هذا التتابع والتوالي ووجود جثته وسلبه قامت مقام التمحص والتحقيق،

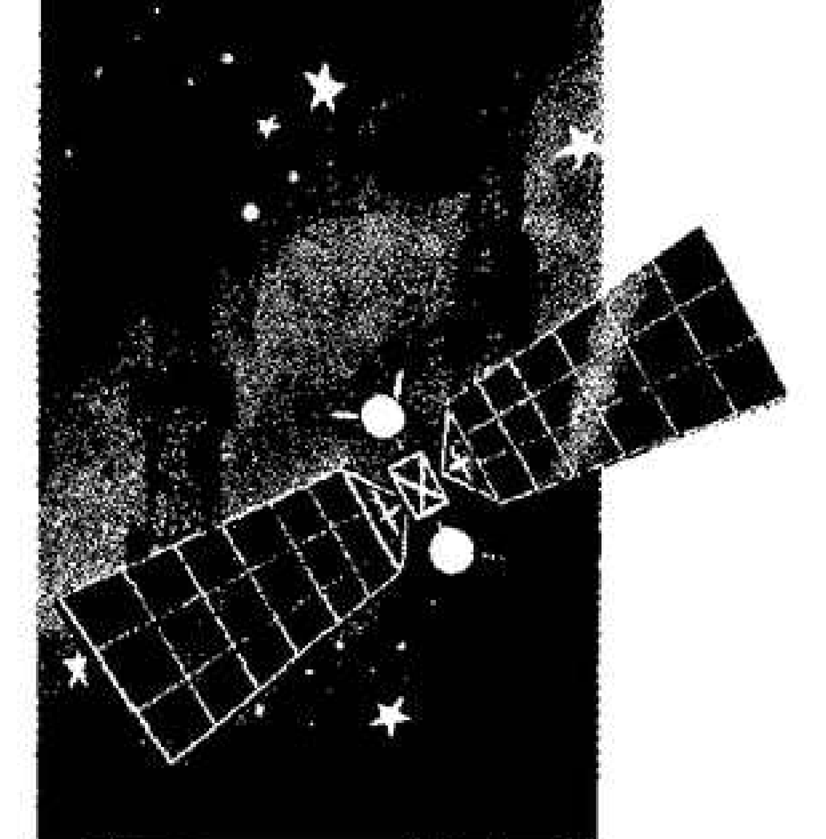
واتضحت صحته، باتت حقيقة واقعة مشاهدة.. إذن فهو نبأ لا خبر..

أما في البيت الأخير ــ فكما سبق وقلنا ــ فهو لازال في حكم الاحتمال والظنية.. فهو لذلك خبر حتى تتوافر له أسباب نقله من الخبرية إلى النبأية.. وهذه الأمور كيف لا يدركها ويعرفها ابن بجدة اللغة، بل ومن أخص فصائحها وبلغائها، لكونه شاعر من شعرائها والشعراء هم أبرز أعلام اللغة في وقتها وهذه هي بعض حقائق ماكانت تنطقه العرب فكيف بشعرائهم لا يعرفون دلالات النبأ وخصائصه وكذلك الخبر؟ وليس هذا هو فقط ماورد من دلائل على ذلك بل ما أوردناه لا يمثل حتى قطرة من محيط هذه اللغة العظيمة.. فهذا شاعر آخر من أصحاب المجمهرات في شعر العرب.. يقول في قصيدة يفخر فيها.. وهو الشاعر أمية بن أبي الصلت، يقول:

٧ ـ ليس الخبر نبأ حتى يؤكد :

فاما تسالي عني لينا

وعن نسبي أخبرك اليقنا



وكالة الأنباء

بين حقيقة الدلالة وخطأ التسمية

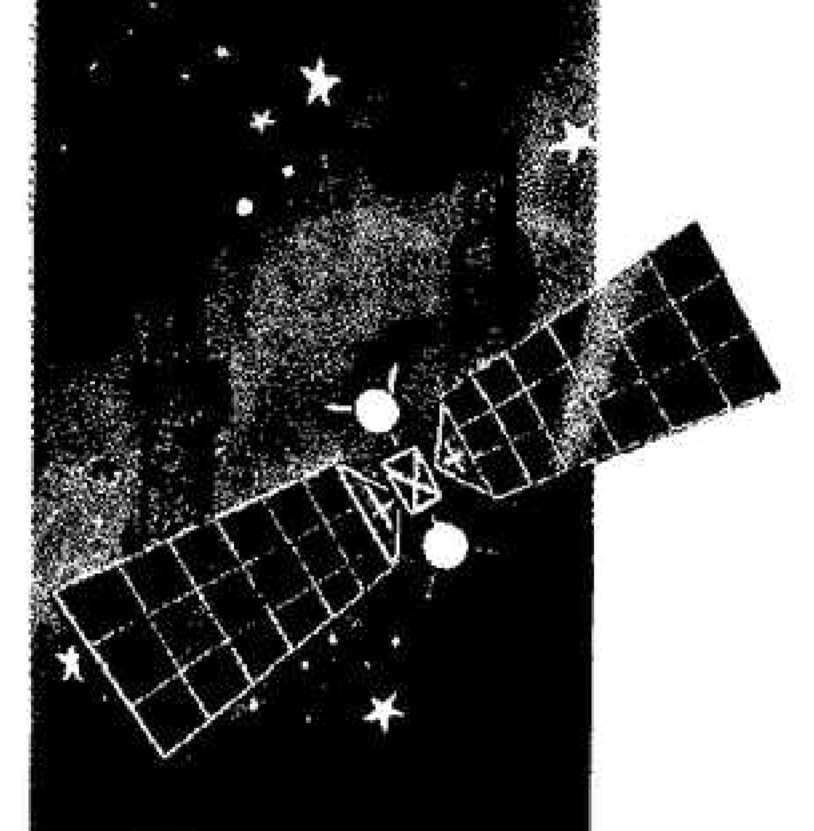
ما يعنيه هذا المصطلح :

الـذي نعرفـه عن هـذا المصطلح.. هو أن أي دولـة من دول العالم أو أي جهة منها.. تقوم بتكوين جهاز، بشري وآلي خاص بها.. مهمته، رصـد وجمع، مايـدور ويحدث في هذا العـالم من أحداث وحوادث.. ومـن أجل ذلك تقوم هذه الإدارة ـ الـوكالة ـ بـافتتاح مكـاتب خاصـة بها في كل دولة من دول العـالم.. مع ملئها بكم هـائل ـ أيضاً ـ من البشر المدربين المختصين في هذا المجـال.. وهو جمع المعلـومـات التي حصلـوا عليها وإرسـالها لمركـزهم الرئيسي في دولتهم.. وهـو الـذي يقوم بعـد تلقي تلك

المعلومات وفرزها وتوزيعهـا على جهات اختصاصها.. وأيضاً ـ تقوم هـذه الوكـالة بجمع معلومـات مايحدث في بلـدها الخاص وتوزيعها على جهات اختصاصهـا، وعلى وكالات الأنباء العالمية في البلدان الأخـرى.. حتى أن البلدان التي لا يقيم بعـض الدول أي علاقات معها.. تقـوم بجمع معلـومات ذاك البلـد من جهـة وكـالات الأنباء العـالميـة الأخرى، التي بينهم وبين تلك البلـدان علاقات.. وتشاء الأقدار أنه بعـد كتابتنا لهذه المعلومة البسيطة عن هـذا المصطلح ـ وكـالة الأنبـاء ـ أن صـدرت مجلة الشرق الأوسط بعددهـا.. وفي نفس اللحظة التي أنتهي فيها من كتـابة ماكتبته.. أن تصدر وفيها أيضـاً معلومات عن هذا المصطلح في زاويتها شبابيك.. فقرأته ـ فحمدت الله تعالى ـ فإذا به كثير مما أشرنا إليه ولذلك رأيت أن أورد بعضاً مما في هذه المجلة.. وهذا هو ماورد فيها:

مجلة الشرق الأوسط وهذا المصطلح :

(تسمى وكـالات الأنباء باسماء مختلفـة، مثل مكاتـب الأنباء وروابط الأنباء، خدمات الأنباء، الخدمات السلكية[٥٥] ، الوكالات الصحفية وكلها بمعنى واحد: هو الإشتغال بالأنباء، وكلها أيضاً



وكالة الأنباء

بين حقيقة الدلالة وخطأ التسمية

ما يعنيه هذا المصطلح :

الـذي نعرفـه عن هـذا المصطلح.. هو أن أي دولـة من دول العالم أو أي جهة منها.. تقوم بتكوين جهاز، بشري وآلي خاص بها.. مهمته، رصـد وجمع، مايـدور ويحدث في هذا العـالم من أحداث وحوادث.. ومـن أجل ذلك تقوم هذه الإدارة ـ الـوكالة ـ بـافتتاح مكـاتب خاصـة بها في كل دولة من دول العـالم.. مع ملئها بكم هـائل ـ أيضاً ـ من البشر المدربين المختصين في هذا المجـال.. وهو جمع المعلـومـات التي حصلـوا عليها وإرسـالها لمركـزهـم الرئيسي في دولتهم.. وهـو الـذي يقوم بعـد تلقي تلك

المعلومات وفرزها وتوزيعهـا على جهات اختصاصها.. وأيضاً ـ تقوم هـذه الوكـالة بجمع معلومـات مايحدث في بلـدها الخاص وتوزيعها على جهات اختصاصهـا، وعلى وكالات الأنباء العالمية في البلدان الأخـرى.. حتى أن البلدان التي لا يقيم بعـض الدول أي علاقات معها.. تقـوم بجمع معلـومات ذاك البلـد من جهـة وكـالات الأنباء العـالميـة الأخرى، التي بينهم وبين تلك البلـدان علاقات.. وتشاء الأقدار أنه بعـد كتابتنا لهذه المعلومة البسيطة عن هـذا المصطلح ـ وكـالة الأنبـاء ـ أن صـدرت مجلة الشرق الأوسط بعددهـا.. وفي نفس اللحظة التي أنتهي فيها من كتـابة ماكتبته.. أن تصدر وفيها أيضـاً معلومات عن هذا المصطلح في زاويتها شبابيك.. فقرأته ـ فحمدت الله تعالى ـ فإذا به كثير مما أشرنا إليه ولذلك رأيت أن أورد بعضاً مما في هذه المجلة.. وهذا هو ماورد فيها:

مجلة الشرق الأوسط وهذا المصطلح :

(تسمى وكـالات الأنباء باسماء مختلفـة، مثل مكاتـب الأنباء وروابط الأنباء، خدمات الأنباء، الخدمات السلكية[٥٥] ، الوكالات الصحفية وكلها بمعنى واحد: هو الإشتغال بالأنباء، وكلها أيضاً

ذو وظيفة واحدة هي جمع الأخبار وتحريرها وتوزيعها، وجمعها من مصادرها أو أماكنها ونوعها وصياغتها بصورة مشرقة مقبولة وتوزيعها على المشتركين. أما هؤلاء المشتركون فهم وسائل الإعلام الأخرى مثل الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون. ومع ذلك حقق التطور التكنولوجي في السنوات الأخيرة تقدماً هائلاً في وسائل الإتصال وأجهزته بحيث أصبح من الممكن للفرد العادي أن ينتفع بخدمات وكالات الأنباء بشكل مباشر، وأن يستفيد من التنوع الكبير الذي تتميز به هذه الخدمات اليوم فهي لم تعد قاصرة على الأنباء، وإنما تشمل أيضاً التحقيقات والصور والمقالات والتعليقات وشتى الموضوعات المتخصصة ـ وغيرها ويبلغ عدد الوكالات في العالم اليوم أكثر من (٢٠٠) وكالة، منها أربع وكالات تنتج ٩٠٪ من حصيلة التدفق الدولي للأخبار، وهي: الاسوشيتدبرس واليونايتدبرس الدولية ومقرها بنيويورك ورويتر ومقرها لندن، واجانس فرانس ومقرها باريس.. ويقوم العمل الأساسي في هذه الوكالات على أكتاف المراسلين. فهؤلاء ينتشرون في مختلف أرجاء الأرض. وجميع المناطق والبلدان التي تعد موطناً للأحداث والأخبار، وكلما حصل أحد من هؤلاء المراسلين على خبر جديد أبرق به في الحال سلكياً أو لا سلكياً، إلى مقر وكالته،

حيث يخضع الخبر للفحص والمراجعة وربما لإعادة الصياغة، ومن مجموع الأخبار التي يتلقاها المقر الرئيسي تخرج النشرة اليومية لأخبار الوكالة وتعد للإرسال. إلى المشتركين مزودة بالصور أو المعلومات الإضافية، أحياناً. وأحياناً أخرى قد يطلب أحد المشتركين موضوعاً أو تحقيقاً أو تعليقاً خاصاً فيعده المكتب الرئيسي له. ولقد وصف أحد المعلقين في التلفزيون الأمريكي عمل وكالات الأنباء بأنه مثل الجلوس في مقعد ساخن، أي أن حركة المراسل والمحرر المقيم للوكالة لا تميل للسكون أو البرود فالأحداث والأخبار كثيرة ولابد من التحرك المستمر لتغطيتها وامداد المشتركين ـ ولهذا تصبح الوكالات ذات أهمية كبيرة في العمل الإعلامي ونقل الأخبار).

ومن خلال هذه المعلومات البسيطة عن معنى هذا المصطلح ـ لوكالة الأنباء ـ ترى أن ما تجمعه هذه الوكالات من معلومات.. ترى أنها ليست كلها معلومات خاصة.. وعن شيء خاص.. بل هي معلومات عامة لا تختص بأي نوعية من نوعية المعلومات في حد ذاته.. بل هي تأخذ ماتقابله وتجده في طريقها أو تسمعه سواء كانت معلومات سياسية أو علمية أو اقتصادية أو كوارثية أو رياضية.. الخ.. هذه ناحية، وشيء آخر، هو أن هذه المعلومات

يقـوم بجمعها أنـاس.. ويأخـذونها ـ أيضـاً ــ نقلاً عن أنـاس آخرين.. وهنا نسأل: هل هؤلاء الأناس الذين يقومون بجمع كل تلك المعلومات، هـم في درجة واحدة من الوعي والصـدق والدقة والتحري، وتمحيص وتحقيق ما ينقلونه؟!!..

وأيضاً هل أولئـك الذين ينقل عنهم، كلهم على درجـة واحدة من الأمـــانـة العلميـــة والصــدق فيما يقــولـون وينشرون؟!.. وبالأخص في عصرنا الحاضر وأيامنـا هذه.. وذلك لأننا نعلم أن في هذه الأيـام، كثيراً من الدول والشعـوب ـ خصـوصاً الكبرى منها ــ وذات المصالح المتفـرقة والمنتشرة في أنحـاء العالم.. أنها تقوم أحيـاناً كثيرة بتحـرير معلومـات في أصلها معلـومات غير صحيحة.. وتقصـد من ورائها، إما دعـم مركزهـا السياسي، أو المالي، أو رفـع معنويات من يتبعونها.. أو إثـارة قلاقل ومشاكل لدى من تحس فيهم منافسة لها.. فتمرر هذه المعلومات بوسائل كثيرة ومتنوعة، بطرق قد تفـوق التصورات والخيال، بما لها به من رقي عقلي وتقني، وعيـون ومنتشرة، بل ومـزروعـة في كل صغيرة وكبيرة..

فإذا كـان هذا هـو بعض من كثير، بل قطرة من خضم ممـا تختص به هذه الـوكالات.. فأيهما ـ ياترى ـ هـو أصدق دلالة

عليها في التسمية.. وكالة أنباء، أم وكالة أخبار؟!! وبعودة سريعة إلى كل ما سبق أن أشرنـا إليه حول مـا يعنيه كل من لفظي نبأ وخبر، ومـا يحويـان مـن دلالات تختص بكل منهما أو تتفـرع عنه.. لو أنا رجعنا لهذا أو قابلنا بينها وبين بعض مما ورد عن هذين اللفظين، ومصطلح هذه الوكالـة أظن ـ والله أعلم بالقصد والصـواب ـ أنـه ستصبح الرؤيـة أكثر، وتتضح حقيقـة أيهما أصح من التسميتين، وكـونـه ملائم لـذلك؟.. ولنبـدأ بمحاولـة مقابلة معنى النبأ وبعض دلالات هذا المصطلح..

(أ) مع النبـأ والوكـالـة :

سبق أن رأينا أن النبأ، هو إعلام مقيـد بكونه عن أمر خاص وعظيم، وذو فـائدة عظيمـة يحصـل بها علم، وغلبـة يقين، واستبعـاد احتمال أي ريبـة أو ظنيـة فيما نقل مع التأكيـد على مصداقيته.. ومن حقه أيضـاً.. أن يتعرى عن الكذب، أو عن أي شيء قـد يشير إليه، لكـونه كـالمتـواتر من اخبـار الله سبحانـه وتعالى، واخبار رسوله الكريم ﷺ.. ولكون النبأ عن أمر خاص كانت ـــ أيضـاً ـ ما تتفرع مـن إشارات وإيحاءات وظلال، ذات دلالات خاصة ـــ أيضاً ـ وكل هذا وغيرها، رأينـاه فيما قمنا به

من سرد الآيات القرآنية الكريمة.. أو بعض أبيات شعر العرب.. مع الوقوف عند بعضها مما قد يشير إلى عكس ذلك؟.. وقد مر توضيحه بحمد الله تعالى.

فقد رأينا أن من إشارات النبأ، أنه يكون من مصدر علوي يقيني صادق قادر على تنفيذ مايريد.. وأنه أيضاً ـ قد يكون غيبي يقني الوقوع، أما عن ماضي وقد جهل، أو حرفت حقيقته.. وإما عن مستقبلي.. وقد يكون عن تشريع وتقنين.. أو عن نفع وعظة وحكمة.. أو إعلام عن عقوبة وجزاء.. أو عن كشف لحقيقة غائبة وهي عظيمة.. أو أنه أتى حجة وبرهان.. أو أتى وهو يحمل وعداً ووعيداً أو تهديداً وانذاراً، من قوي قادر على إنفاذ ما ينذر به وعنه.. أو أمر باتباع الحق والتخويف إن لم يتبع، والبعد عن سوء العاقبة.. وغير ذلك كثير.. فهل كل هذا وغيره مما يخص النبأ تختص به هذه الوكالات وينطبق على أي واحدة منها صدق مطابقة، وأن تقاربا أحياناً بشروطه؟!!..

رأينا أن اختصاص هذه الوكالة، أمر عام أي أنها لا تختص بنوعية خاصة من المعلومات التي تنقلها.. بعكس النبأ، الذي هو مقيد بأن يكون عن أمر عظيم الخ..

ما تنقله الوكالات، لا أهمية من ورائه خصوصية بذاتها..

بعكس النبأ الذي فيه أمر عظيم، وأن يحصل به علم خاص يقيني، واستبعاد ظن.. أيضاً ـ النبأ علوي المصدر الخ وفيه وحدة مصدره.. بعكس هذه الوكالات فمصادرها كثيرة جداً ومتنوعة، ولا ينطبق على عمومها صدق ويقين لتنوع جهات النقل والناقلين.. صاحب النبأ قادر على تنفيذ ما أنبأ به أو خوف به.. بعكس ما تنقله الوكالات، قد لا ينفذ ولا يوف به ثم إن هذه الوكالات تنقل ما هب ودب...

إذن فحقيقة التسمية لهذه الوكالة لا تنطبق على حقيقة النبأ وأصله.

ولننظر الآن ما سيتم ـ بمشيئة الله تعالى ـ مع حقائق الخبر ودلالاته ومعانيه ، مع هذه الوكالات ودلالاتها ومعانيها.

(ب) مع الخبر والوكالة :

فماذا جاء عن الخبر، بإيجاز شديد، مما سبق استعراضه وسرده؟!!..

رأينا أن الخبر: هو كما قال أصحاب اللغة والاصطلاح:

١ ـ أن الخبر عرفاً ولغة ما ينقل عن الغير..

٢ ـ وزاد أهل اللغة: ما احتمل صدقاً أو كذباً.

٣ ـ وأيضاً قالوا: أن الخبر أعم من النبأ.. وإن النبأ إعلام عن أمر خاص..

٤ ـ وقالوا: تخبر الخبر واستخبره، إذا سأل عن الإخبار ليعرفها.. وما استشهدوا به على ذلك من فعل الرسول ﷺ حينما بعث عيناً من خزاعة يتخبر له خبر قريش أي يتعرف ويتتبع..

هذا هو بعض مما ورد ـ كما رأينا ـ في أمهات معاجم لغة العرب، عما يشير إليه لفظ خبر من دلالات وإيحاءات وظلال.. فما وجه المقابلة بينه وبين هذه الوكالة من تقابل وارتباطات رأينا أن هذه الوكالة لا تختص بمعلومة مخصصة خاصة، بل تجمع وتنقل كل ما يقع تحت تناول يد مخبريها وناقليها.. إذن فالعموم طبيعة أصلية في هذه الوكالة.. وهذا الخبر يقول عنه أهل اللغة إنه أعم من النبأ، وإن العموم طبيعة وأصالة فيه، لأنه إخبار واستخبار عن أي شيء.. وإخبار بكل شيء.. والوكالة هي أيضاً كذلك.. أهل اللغة يقولون: الخبر لغة وعرفاً: النقل عن الغير.. وهذه السمة والصفة طبيعة أصلية في هذه الوكالات، إذ أن معلوماتها التي تبعثها وتذيعها، وتستقيها وتنقلها من

مكاتبها المنتشرة في أنحاء العالم.. وأيضاً مكاتبها تنقلها عن عيونها المنتشرة في كل مكان.. إذن فهذه الصفة طبيعة أصيلة ومشتركة بين الخبر والوكالة كصفة العموم فيهما..

وهذا ينقلنا لناحية قريبة من هذه.. وهي، أنه قد ورد في حديث أهل اللغة، أنه يقال: تخبر الخبر واستخبره، إذا سأل عن الأخبار ليعرفها.. وهذا من أهم ماتختص به هذه الوكالة.. فهي ماقامت ووجدت إلا للتخبر والاستخبار عن الأخبار لمعرفتها والتعريف بها بين الناس.. ومما يؤكد ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ هذا الإرتباط بين هذه الوكالة، وبين دلالات لفظة خبر.. هو هذه الدلالة.. دلالة التخبر والاستخبار.. لأن التخبر والاستخبار لا يأتي إلا عن طريق العيون التي تبعثها وتزرعها هذه الوكالة في كل مكان التخبر وتستخبر لها عن الأحداث والمعلومات.. كذلك وردت هذه الحقيقة في حديث أهل اللغة كما مر آنفاً.. ولكنهم زادوا تجلية وتوضيحاً لذلك عندما أوردوا مافعله رسول الله ﷺ عندما بعث عيناً من خزاعة ليتخبر له أخبار قريش.. وهذا هو عين ماتفعله هذه الوكالات.. بل هو من أهم اختصاصاتها.. إذن فمدلولات هذه الوكالات هو أقرب وألصق وأوثق ارتباطاً بمدلولات ومعاني لفظة خبر من لفظة نبأ.. وذلك لأن عمل هذه

الوكالة لا ينطبق ودلالات الصدق واليقين على كل ماتورده.. بل للإسباب التي أشرنا إليها فيهـا، تجعل ماتورده يحتمل للصدق والكذب، حتى يرد مـا يؤكده أو ينفيه.. وهذه الـدلالة هي صفة رئيسة في معاني الخبر ودلالاتـه.. فقد رأينا ما قـاله أهل اللغة، من أن الخبر أصلاً، هـو ما احتمل الصدق أو الكذب، وهـذا هو وصف رئيسي لعمل هذه الوكالة وهذه حقيقة أصيلة حتى فيما يتفرع عن الخبر مـن دلالات فالخبر يأتي ويكون مقصـود من ورائه الإشاعة والإرجاف واحتمال الكذب والـريبة فيها أكثر من الحقيقـة والصدق.. كما رأينـا ذلك في البيتين اللذين أوردنـاهما لمحرز الفبيي من قصدتين مختلفتين يقول:

إذ خبرت مذحج عنا وقـد كذبت

أن لن يـوزع أحسـابنـا حـام

يقـول: أن مذحج أخبرت عنهم، أنهم لا يقـدرون على الدفـاع عن أحسـابهم.. وهذه أخبار غير صحيحـة.. بل المقصـود منها الإشاعـة والبلبلة، والتشـويش علينا.. ولـذلك أورد جملـة (وقد كذبت) ليدلنـا أن الخبر في أصله كذب وإشاعـة.. وهذه الحقيقة للخبر وكونها أصيلة.. وقال محرز الفبيي أيضاً يهجو بني عدي ـ ونعيد للتذكير فقط لأنه قد مر:

أخبر من لاقيت أن قـــد وفيتم

ولو شئت قال المنبئـون أساءوا

يقول: (أنا رغم تقاعسكم عن نصرتي، أشيع أنكم قد وفيتم لي.. ولـو قلت غير ذلك من الحقائق التـي أعـرفهـا وتغيب عن الناس.. لأزدروكم ووجهو اللوم إليكم)(٥٦)

والكذب حتى يـرد ما يـؤكده وينفي عنـه ذلك.. إذن فالخبر مقصود بـه الإشاعـة.. بعكس النبأ.. ولذلك أورد لفظـة النبأ في الشطر الثاني من البيت.. وهذا ما ينطبق على جزء كبير منه من عمل هذه الوكـالة ـ كما قلنا في تعريفهـا ـ من أن بعض الدول تمرر عبر وكـالاتها كثيراً من المعلـومـات، والقصـد من ورائهـا التشويش والإشـاعة والبلبلة لأسباب وأغـراض تستفيد هي من ورائها، إما محليـاً في داخل حدودها.. أو عن دولة أخـرى، تريد إرجافاً فيها، والإساءة إليها..

وللخبر دلالات أخرى كثيرة، وقد أوردنـا كثيراً منها إذا نحن رجعنـا، سنـلاحظ أنها ــ بحمد الله وتـوفيقـه ــ تنطبق تمام الإنطبـاق على عمل هــذه الــوكــالات.. بل تلتصق بها تمام الإلتصاق..

ومن هذا الإستعراض السريع نلاحظ أن ما ورد من تعريفات ودلالات للخبر، أنـه ينطبق تمامـاً على كل مـاتقـوم بـه هـذه الوكـالات من أعمال.. وأنها - أيضـاً - تبعـد كل البعد عما ورد من تعريفات ودلالات للفظة نبأ..

ولهذا فـانطباق مسمى الخبر على عمل هـذه الـوكالات، هـو انطباق.. لا يحتمل - بحمد الله تعالى وعـونه وتوفيقه - شكاً ولا ريبة - كما وضح لنا ذلك بحمد الله تعالى وتوفيقه - ولهذا نرى أن تسميتها الحقيقية، هي وكالة الأخبار لا وكالة الأنباء..

(جـ) سـؤال واستفسـار :

وهنـا نسأل هذا السـؤال: تـرى: ما الـذي حدا بـالمختصين: عنـدمـا وصـفـوا هذا المصطلـح، بأن سمـوه بوكـالـة الأنبـاء.. واستبعدوا تسمية الأخبار؟.. أتراهم فعلوا ذلك قياساً على مدلول كلام الهدهـد، لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام ـــ في آية سـورة النمل؟!.. وإذا كان مـافعلـوه لأجل هذه الحقيقـة؟!!.. أم أنهم لاحظوا تشـابهاً معيناً بين كـلام الهدهد، وعمـل الوكـالة.. فـأطلقوا هذه التسمية عليها.. وهنا نقف لنرى.. فإذا نحن رجعنا

لما أو ردناه عن هــذه الآية ـ آيــة الهدهد ـ ومــافيها من دلالات النبأ التي مــرت في حــديثنا الســابق.. لــرأينــا، كما وضح.. أن التسمية واقعيــة.. وأن الاقتباس في غير محله، وبعيــد كل البعد عما وضح.. فقد رأينا أن النبأ خاص.. وعمل الوكالة عامة.. وأن النبأ لايحتمل ريبة أو كذباً بعكس عمل الوكــالة فالشك والريبة والعموم والإشاعة أبرز سمات عملهــا، إلا ما أكد ومحص.. وقد سبق الحديث عنه في مكانه أما إن قالوا: نحن نعلم أن عمل هذه الوكــالة وارد فيه احتمال الصــدق والكذب، ومع ذلك سمينــاها بالأنباء.. لأنــا لا حظنا في آية الهدهد، أنه أكد النبأ بقــوله تعالى (جئتك من سبأ بنبأ يقين).. فجاء بلفظــة (يقين) حتى لا يتبادر إلى الأذهان الشك والريبــة في هذا النبأ ـ وأيضاً ــ مالحظناه في آية الحجرات في قوله تعالى ﴿**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾.. الآية.

فهــذه الآية أيضــاً تشير إلى أن النبأ قــد لا يكون صحيحــاً.. ولهاتين الملاحظتين، أطلقنا تسمية النبأ على هذه الوكالة؟.. وهنا نقول لهم.. إن آية الهدهد مثلهــا آيات الكهف والقصص.. وكلها قــد سبقت في الحديث عن النبأ وقــد أطلنــا الحديث عنهــا وعن دلالاتها وتلخيصه، أن قلنا.. أن هذه التأكيــدات التي جاءت بعد

لفظة نبأ.. إنما جـاءت لتأكيد التأكيـد، وإزاحة ماقـد يتوهم من أوهام فيهـا ـ أيضـاً ـ مـا علق بهذه الأنباء مع تطـاول الزمن والبعد الزمني من تزايدات وأقـاويل.. وجاء القرآن الكريم لتبين حقيقـة النبأ فيهـا، لتبقى دلالـة النبأ الحقيقيـة وإزاحـة تلك الزيادات وغيرهـا.. أما آية الحجرات فقد قلنـا هناك في مكانها.. ونشير هنا أيضاً إليه بإيجاز.. وهو أن وصف فسق في الآية لم يأت ـــ والله أعلم بالقصـد والصواب ـــ وصفاً للنبأ وإنما جـاء وصفاً لقائل النبأ.. وأمر التبين إنما هو ـ والله أعلم ـ جاء لتبين وتحري حقيقة المنبىء.. أما النبأ فهو باقٍ على حقيقة دلالته من يقين وصدق ولكونه باقٍ على حقيقة هذه الدلالة جاء أمر التبين وتحري الحقيقـة المنبىء وتمحيصهـا، لإيضاح حقيقتـه، لـذلك أوردنا هناك مايشير إلى تأكيد هذه الحقيقة وهي إبقاء النبأ على حقيقته، إن علماء المسلمين قـد اختلفوا في قضيـة قبول شهـادة الـواحد من المسلمين، أو عـدم قبـولها، لأنهم اعتبروا ماجـاء في حقيتـه هـذا النبأ إنما هـو دليـل حكمي تشريعي في التقنين الإسلامـي وما ذلك الا لبقـاء حقيقة النبأ على دلالتـه اليقينية.. إذن فما لحظوه من هـذه الناحية ينتفي بمثل هـذا أو غيره وأما إن قـالوا إنهم إنما فعلـو ذلك لما لمحـوه من اشتراك حقيقي بين

مسمى النبأ وعمل هذه الوكـالة.. وهي صفة النقل، أي أن النبأ هو نقل لمعلومة معينة وكذلك عمل الوكالة؟

النبـأ وقيـاس النقـل :

وهنا نقول لهم: إن قياسكم كـان ناقصاً.. إذ أنكم لم تلحظوا إلا من زاوية واحـدة إذ بإلرجوع لأمهات العـربية وأوضحها في هذه الناحيـة كان تاج العروس ومن خـلال ما أورده اتضح لنا أن مادة نبأ ذات أصول ثلاثة لا أصلين اثنين كما ورد ذلك عن ابن فـارس في كتابـه مقاييس اللغـة فقد ورد في تـاج العروس مايشير أن مادة نبأ.. إما أن تعنـي العلم الصادق المنقول.. وإما أن تأتي بمعنى الإرتفاع والظهور.. وإما أن تأتي بمعنى الصوت الخفي(٥٧) وأنتم بما عملتموه، يدل على أنكم لمحتـم ناحية النقل فقط واعتبرتموه أصلاً في قياسكم عنـد التسمية.. فيكون عملكم هذا كمن أخـذ بالظروف وترك المظـروف.. فالنبأ في أصل النقل يحمل دلالات أخـرى معه.. أنتم تركتـم هذه الدلالات، وأخـذتم بناحية النقل فقط.. وهذا أمر مرود.. إذ هذه الصفة تبرز أصلها وتتجلى حقيقتها في مادة خبر أكبر منهـا في مادة نبأ.. وقد سبق

ورأينا ذلك في تعـريف الخبر من أهل اللغة والاصطلاح.. قـالوا: (إن الخبر عرفاً ولغة يعني النقل عن الغير..)

وهذا مـا ينطبق تماماً على عمل وكـالتكم.. من إنطبـاق دلالة النبأ عليها وقد مر تفصيل وتوضيح ذلك بحمد الله وتوفيقه..

ومن هنـا تتضح وتتجلى حقيقــة التسميـة الصحيحـة لهذه الـوكـالة.. وهي تسميتهـا بـوكـالة الأخبـار ومن أراد إيضــاح وتفصيل أكثر فأمـامه كتـاب الله الكريم، وأحـاديث رسول الله الكريـم ﷺ.. ولغة العـرب بشعرها ونثـرها فسيجـد بإذن الله تعالى مـايريده أكثـر وضوحـاً وجلاء.. والله الموفق الهادىء إلى سواء السبيل.. وله الحمد والشكـر حتى يرضى. والحمد لله رب العالمين.. وبه دائمًا نستعين. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد خير الأنبياء وعلى آله وصحبه أجمعين آمن اللهم آمين.

ليلة الخميس صباح الجمعة الساعة الثامنة والنصف مساء

٦/٧/١٤١٠هـ الموافق ١/٢/١٩٩٠م .

المراجع والمصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. مؤسسة جمال للنشر، بيروت.

٣ ـ تفسير جامع أحكام القرآن الكريم. القرطبي ـ القاهرة. دار الكتب.

٤ ـ تفسير الطبري. لمحمد بن جرير الطبري.

٥ ـ تفسير مفتاح الغيب. للإمام فخر الدين الرازي ٣٢ جزءاً .

٦ ـ لسان العرب. لإبن منظور. الدار المصرية للنشر والترجمة.

٧ ـ تاج العروس. للمرتضى الزبيدي. المطبعة الخيرية بمصر ١٣٧٠هـ.

٨ ـ القاموس المحيط. للفيروز أيـادي. مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٩ ـ أساس البلاغة. للزمخشري. القاهرة (١٩٢٢م).

١٠ ـ مقايس اللغـة. لأبي الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عبد السـلام هـارون، الطبعـة الثانيـة، مطبعـة البـابي الحلبي وأولاده بمصر.

١١ ـ الكـامل. لأبي العباس محمـد بن يزيـد المبرد. نشرة رايت لنـدن ١٨٧٤م نشر محمـد أبـو الفضل والسيـد شحـاتـه القاهرة ١٩٥٦م

١٢ ـ أمالي القالي. لأبي علي اسماعيل بن القـاسم القالي. القاهرة ١٩٢٦م

١٣ ـ أمـالي اليزيدي. لأبي عبـد الله بن العباس اليزيـدي حيدر زياد الدكن ١٣٦٧هـ

١٤ ـ البيـان والتبيـن. لأبي عثمـان عمـرو بن بحـر الجاحـظ. تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠م

١٥ ـ تاريخ آداب العرب. جرجي زيدان. القاهرة.

١٦ ـ تاريخ آداب العرب. بروكلمان. القاهرة (١٩٥٩م).

١٧ ـ تـاريخ الأدب العربـي. عمر فـروخ. دار العلم للملايين. بيروت.

١٨ ـ الشعـر والشعراء. لإبـن قتيبة. بيـروت دار الثقافـة (١٩٦٤م).

١٩ ـ شعراء النصرانية. لويس شيخو، بيروت (١٩٢٤م).

٢٠ ـ خزانة الأدب. ولب لباب لسـان العرب. الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي بولاق ١٢٩٩هـ.

٢١ ـ العقد الفريد. ابن عبد ربه أحمد أمين. القاهرة.

٢٢ ـ مـوسوعة الشعر العـربي. اختيار مطاع الصفـدي وإيليا جـاوي. تحقيق أحمد قدامـة. شركة خيـاط للكتب والنشر. بيروت.

٢٣ ـ الأغاني. لأبي الفرج. دار الثقافة بيروت.

٢٤ ـ الأصمعيات. للأصمعي. تحقيق عبد السلام هارون. مصر ١٣٧٠ ـ ١٩٥٥م.

٢٥ ـ المفضليات. لأبي العباس بن الضبيي. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام بن هارون الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٢م.

٢٦ ـ شرح الحماسة الصغرى. لأبي تمام. علــق عليه وحققه عبد العزيز الميمني دار المعارف (١٩٦٣م) وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر.

٢٧ ـ شرح الحماسة. للتبريزي. بيروت.

٢٨ ـ شرح منهج البلاغة. لأبي لابن أبي الحديد. بيروت.

٢٩ ـ شـرح عيـون الأخبـار. ابن قتيبـة. القاهــرة (١٩٢٥ ـ ١٩٣٠م).

٣٠ ـ الشعـراء الصعاليـك في العصر الجاهلـي. يوسف خليف. القاهرة (١٩٥٦م).

٣١ ـ الشعراء اليهود. مراد فرح. الاسكندرية (١٩٣٩م)

٣٢ ـ مجلـة الشرق الأوسط. العـدد (١٨٧) ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٤١٠هـ ٢٤/=١/.

٣٣ ـ ديـوان السمؤل. شرح كراكـاوهر شيرج ١٩٣١م. وشرح البستاني

٣٤ ـ ديوان السمؤال مع عروة بن الورد. دار صادر ١٩٦٤م

٣٥ ـ ديوان امريء القيس. دار المعارف المصرية

٣٦ ـ ديوان طفيل الفنوي. حرره فريتس كرنكو. لندن ١٩٢٧م

٣٧ ـ ديوان النابغة الذبيـاني صـحـحـة وشرح غريبة الشيخ عبد الرحمن سلام، بيروت

٣٨ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت. شرح بشير يموت ١٩٣٤م

٣٩ ـ ديـوان كعـب بن زهيـر. للسكـري. تحقيق عبد العـزيز الميمني، القاهرة دار الكتب

٤٠ ـ شـرح قصيدة بانـت سعاد، لكعـب بن زهير. شـرح أبي محمد عبد الله بن يوسف. هشام القاهرة .

الهوامش

(١) سورة المؤمنون .

(٢) سورة آل عمران .

(٣) سورة البقرة .

(٤) سورة البقرة .

(٥) سورة النحل .

(٦) سورة الأنفال .

(٧) تاج العروس : ١/١٣١ ـ ١٣٣ .

(٨) تاج العروس : ٣/١٦٦ ـ ١٦٨ .

(٩) تاج العروس : ١/١٣١ .

(١٠) هذه الآية وسابقتها في سورة الحجرات .

(١١) القرطبي : ١٦/٣١٢ .

(١٢) القرطبي : ١٦/٣١٣ .

(١٣) سورة الكهف آية ١٣ .

(١٤) سورة القصص .

(١٥) سورة سبأ .

(١٦) سورة ص .

(١٧) سورة النبأ (١ ـ ٢) .

(١٨) القرطبي : ٣٨٢/١٠ .

(١٩) هو أبو محرز بن المكعبر الضبي، من ولـد بكر بن ربيعة بن معز.. كـان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغـه خبر وقعـة يوم الكـلاب ولكنـه لم يشهـدهـا.. ضبط اسم أبيـه المكعبر.. في الأصـول بكسر الباء.. وفي الحماسة وغيرها بالفتح.. وأجاز بعضهم الكسر والفتح.. ومعنى المكعبر أي القـاطع، من كعبره السيف: قطعه.. وأطلق عليـه المكعبر، لأنه ضرب قوما بالسيف.. هذا ولا تذكر المصادر عن محرز أكثر من هذا.. أما شعره فقليل مما نقل عنه يعطي صورة عنه وإن كانت غير واضحة تماماً.. موسوعة الشعر العربي جـ ٢ ص ٤٤١.

(٢٠) سورة ص الآية ٦٦ ـ ٦٧ .

(٢١) القرطبي ٢٢٦/١٥ .

(٢٢) سورة يوسف الآية ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢٣) القرطبي : ٢٠٠٠/٩ .

(٢٤) سورة الرعد الآية ٣٣ .

(٢٥) سورة فصلت الآية ٥ .

(٢٦) سورة القمر الآية ٤ وما بعدها .

(٢٧) القرطبي : ١٧ .

(٢٨) سورة القمر الآية ٥ .

(٢٩)،(٣٠) سورة الأنعام .

(٣١) النابغـة : هو زيـاد بن معاوية بن سعـد بن ذبيان، ولـذلك يعرف بالنابغة الذبياني، تمييزا لـه من النابغة الجعدى ونابغة بني شبيان

وسواهما.. وقيل سمي بالنابغة لانـه قال الشعر بعد أن تقدمت به سنة.. أتصل ببـلاط الحيرة وكان يمدح المنـاذرة.. وأتصل بالنعمان بعد تـوليه الملك وحظى عنـده بحظوة كبيرة.. ثم إن النعمان غضب عليه، لو شاية به عنده، فخاف النابغة فهرب وأخذ بمدحه والاعتذار إليه ولكن النعمان لم تخف حـدته عليه وقيل أنه تـوفى سنة (١٨) قبل الهجرة سنة ٦٠٤م قبل النعمان أبي قابوس بثلاث سنوات .

(٣٢) نفس المرجع ص ٢/٢٢٧ .

(٣٣) هو كعب بن زهير بن أبي سلمي الشاعـر الجاهلي المعروف.. وكان لكعب أخ شقيق أسمه بجير شـاعر مثلـه.. وقد تأخـر عن الإسلام ولكن بجير سبق كعب وأسلم قبله سنـة ٥٧ سنة ٦٢٨م اما كعب فقـد بقى على الشرك، وأخـذ يهجـو بجير والـرسـول ﷺ فأهـدر الرسول ﷺ دمه وارجف الناس بقتله فضاقت عليه الارض.. فعزم سنة ٩هـ ٦٣٠م على أن يستأمن إلى الرسول ﷺ فجاء إلى المدينة.. فأمنـه الرسـول ﷺ.. والقصـة معروفـة ــ فأنشد بعـد ذلك كعب قصيدتـه المشهورة ـ بانت سعـاد التي منها هذا البيت ومـا بعده.. من تاريخ الأدب العربي عمر فروخ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٣٤) هو اعشى باهله، يكنى أبا قحفان واسمـه عامر ـ وقيل عمر ـ بن الحرث، وقيل الحارث ابن رباح البهلي، بن أبي خـالد بن ربيعة من قيس عيلان، وقيل هـو من بني عامر بن عـوف ثعلبة بن وائل بن معن ومعن هو بن أعصر، هـو أبو باهلة.. وباهلـة هي أمهم، امرأة من همدان، نسب بنو معن إليها.. وهو شاعر جاهلي مجيد.. ملخص من موسوعة الشعر العربي: ٣/ ٢٨١ .

(٣٥) الموسوعة : ٣/ ٢٨٢ .

(٣٦) هو سلمـة بن عمرو بن نصر بن حـارثة بن طـريف بن انمار بن

فيض بن ريث بن غطفـان بن سعـد بن قيس بن عيـلان بن مضر، والخرشب لقب أبيه، ومعنـاه الطويل، السمين، وهو شاعـر جاهلي، فـارس شهـر في مـواقع كثيرة وهـو شـاعـر جـاهلي في ملخص الموسوعة: ٣/٤٧٧ .

(٣٧) الموسوعة : ٣/٤٨٤ .

(٣٨) نفس المصدر .

(٣٩) هـو قيس بن زهير بن جـذيمة بن روحـة العبسي، والـده زهير بن حذيمة، كان سيد غطفان، وحليف ملوك الحيرة وقيس هو صاحب الحروب بين عبس وذبيـان، بسبب الفرسين داحس والغبراء.. كـان شريفا حاذقا فارسا شـاعرا داهية يضرب به المثل فيقال: ادهى من قيس، كما كـان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيـه أورثه أبـوه الأمارة واشتهـرت وقائعـه مع بني فزارة وذبيـان.. نقل عن قيس كثير من الحكم المأثـورة كما نقل غير قليل من خطبه، وشعره القليل الـذي نقل عنه جيد فحل. الموسوعة ٣/٣٤٣ ملخص عنها .

(٤٠) نفس المصدر ٣/٣٤٤ .

(٤١) ٣/٣٤٤ .

(٤٢) ، (٤٣) موسـوعة الشعر العربي : ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

(٤٤) عـاش السموال في النصف الثـاني من القـرن السادس الميـلادي.. واسمه صمـوئيل (السموأل عـربيا) ابن عـاديا، يهودي كـان أبوه أوجده قد نزل أرض تيماء، بين الحجاز والشام، وأشاد هناك قصرا من الحجر الأسـود والأبيض، فدعى القصر الأ يلق. وأصبح القصر محطـا للقبائل وملجأ للمسـافرين من غـاراتها. وحول هـذا القصر حدثت القصـة المشهورة التي ضحى فيها السموأل بـدن ابنه.. أهم مـا عنـد السمـوأل ليس الشعـر. ولكن الموقف الأخـلاقي. بقي أن

انتماء السموأل إلى اليهودية كان في الواقع أضعف التزام في تركيب شخصيته، إذ ظلت القيم الجاهلية الفروسية هي أعلى انتماء له في سلوكه وفي علاقته بالآخرين. ملخص من موسوعة الشعر العربي ١/٣١٣ .

(٤٥) نفس المصدر ١/ ٣٢٠ .

(٤٦) تريد بن الصمة، والصمة لقب أبيه، ونسبه يعود لهوازن بن قيس عيلان. فارس شجاع عده ابن سلام على رأس الطبقة الأولى من الشعراء الفرسان، وقد كان أطولهم وأغزرهم وأبعدهم أثراً وكان لدريد أخوة أربعة، قتلوا جميعا في الحروب فما أثار في نفسه حس الفجيعة والموت.. وقد رثا أخوته بشعر شجي تسيل فيه دموع ملوعة، تتوالد فيه الصورة الناجية المشبعة بالحنين والاقتصاد ورثاؤه أعمق معنى واوسع تجربة من رثاء المهلهل، إذ لم يكن حزنا إنفعاليا معولا كحزن المهلهل، بل داخليا يوغل أيضا لا في الوجدان.. ملخص من الموسوعة جـ ١١/ ٥٧٥ .

(٤٧) تاج العروس : ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٨ .

(٤٨) القرطبي : ١٦/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

(٤٩) هو أبو قران، طفيل بن عوف بن ضبيس بن دليف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني بن أعصر.. وكانت قبيلة غنى قبيلة صغيرة من قيس لا تقدر على أن تدفع القارات عن نفسه، ولذلك كثيرا ما كان يغار عليها وتدخل في حروب كثيرة.. وقد تشهد طفيل كل هذه المشاهد وكان طفيل شجاعا فارسا وكان يتعهد الخيل وتضميرها لأهلها بأجر، وهو بلا شك شاعر جاهلي من الشعراء المعدودين، وقد أخذ منه وقلد معانيه كثير من الشعراء، كالنابغة وزهير وكان الأصمعي يقول: طفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرىء

القيس، وقد قال في كل فنون الشعر، لكنه كان يجيد وصف الخيل حتى سموه زيد الخيل، كما سمي (المخبر) لحسن وصفه أياها ويبدو أنه شهد نهاية القرن السادس الميلادي، وتوفي قبل الإسلام وكان أسن من النابغة دايونه حرره فريتس كرنكو لندن ١٩٢٧م بروكلمان الملحق ١/ ٥٩ ملخص من تاريخ الأدب العربي فروخ ١٧٥ ـ ١٧٧ .

(٥٠) قد وردت ترجمته في أثناء .

(٥١) الموسوعة : ٣/ ٤٤٢ .

(٥٢) شاعر جاهلي مشهور لأنه من أصحاب المعلقات .

(٥٣) هو أبو الهيثم العباسي بن مرادس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس من بني سليم بن منصور وأمه زنجية وكان العباسي فارسا شجاعا سيدا في قومه وشاعر مشهورا وقد هاجى في الجاهلية ابن عمه خفاف بن ندية ثم تمادى الهجاء بينهما حتى احتربا وكثر القتلى من أنصارهما ولما اتسعت الدعوة في بلاد العرب سار عباس بن مرادس في تسعمائة رجل من قومه ليفد على رسول الله ﷺ وقد أسلم وهو شاعر مخضرم محسن شعر الهجاء وله شيء من الحماسة والفخر والحكمة وأشعاره في يوم حنين كثيرة وكانت وفاته في نحو سنة ١٨هـ ٦٣٩م ملخص من تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ من ٢٧١ ـ ٢٧٣ .

(٥٤) المخبل السعدي : هو أبو زيد ربيع بن مالك بن قتال بن أنف الناقة (وأنف الناقة اسمه جعفر) بن قريع بن كعب بن زيد مناة بن تميم وكان للمخبل ابن اسمه شيبان وقد ذهب في جيش سعد بن أبي وقاص إلى العراق فجزع أبوه واستشفع إلى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فرق له قلب عمر ورد شيبان وكان المخبل صديقا

للزبرقان بن بدر منذ الجاهلية ولكن هذا لم يمنعهما من التهاجي في الجاهلية وقد استمر المخبل حتى بعد الإسلام وهو شاعر مقل مشهور ولكنه مخضرم وشعره فصيح سهل التركيب أما فنونه فالمديح والهجاء خاصة في هجائه إقذاع وصّاف للنوق يجيد وصفها ويطيل وله أشياء في الحكمة والغزل والعتاب وقد عمرّ المخبل في الجاهلية والإسلام دهرا طويلا ومات في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ملخص من تاريخ الأدب العرب فروخ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٥٥) ـ الشمردل : بن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة من بني ثعلبة بن يربوع من شيم نشأ في جنوب الطرق، وربما في البصرة، مولعا بالخمر، وهناك خلاف طويل في حياته ونشأته ومن المنتظر أن يكون قد عاش إلى ما بعد سنة ١٠٠هـ (٧١٨م) والشمردل راجز صحيح اللغة متين السبك وتجد له أحيانا من غرابة الالفاظ. أما فنونه فأشهرها الرثاء في أخوته . وله طرد جيد. ثم له أشياء من المدح والخمر والغزل. ملخص من تاريخ الأدب العرب فروخ ص ٥٨٦ ـ ٥٩٠ .

(٥٦) أمالي اليزيدي : ص ٣١ ـ ٣٤ .. وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ص ٥٨٩ .

(٥٧) شاعر معروف هجاء .

(٥٨) تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ص ٥٦٠ .

(٥٩) هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار، وهو من رجال العرب وفرسانها وكان يلقب بالكرار لكثرة غزواته. أمه فاطمة بنت الخرشب الانمارية أحدى النساء المنجبات في العرب وقد قالت في أبنها الربيع لاتعد مآثرة، ولا تخشى في الجهل بوادرة وهو وإخوته يقال لهم (الكملة).. وهو

شاعر جاهلي، كان نديما للنعمان بن المنذر، وكان فحاشاً سبابا لا يسلم منه.. وقد هجاه الشاعر لبيد بن ربيعة أمام النعمان ثأراً لقومه الذين كان الربيع يطعن فيهم أمام النعمان ولما سمع النعمان هجاء لبيد المقذع في الربيع وكان نديمه الخاص أشمأز مما سمع عنه وأبغضه وأقصاه حالاً وقد حاول الربيع أن يكذب لبيد ويعتذر.

(٦٠) الموسوعة : ٣/٢٣٨ .

(٦١) اسمه صموئيل (والسموأل عربيا) ابن عاديا، يهودي كان أبوه أوجده قد نزل أرض تيماء، بين الحجاز والشام، وأشاد هناك قصرا وكان يدعى بالا يلق وحوله كانت تقام المواسم والأسواق وحوله حدثت القصة المشهورة التي ضحى فيها السموأل بدم ابنه في قضية درع امرىء القيس.. أهم ما عند السموأل ليس الشعر. ولكن الموقف الأخلاقي. بقى أن انتماء السموأل إلى اليهودية كان في الواقع اضعف التزام فى تركيب شخصيته، إذ ظلت القيم الجاهلية الفروسية هي أعلى انتماء له في سلوكه وفي علاقته بالآخرين. وقد عاش في النصف الثاني من القرن السادس ، أي حوالي سنة (٦٥ قبل الهجرة).

(٦٢) الموسوعة : ٣/٣٩٢ .

(٦٣) مجلة الشرق الأوسط، العدد (١٨٧) الأربعاء ٢٧ جماد الآخرة ١٤١٠هـ الموافق ٢٤/١/١٩٩٠م.

(٦٤) الموسوعة : ٣/٤٤٤ .

(٦٥) تاج العروس : ١/١٣٣ ـ ١٣٨ .

الفهـــارس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين وسلم.

بيان مطبوعات النادي الأدبي بجازان منذ تأسيسه عام ١٣٩٥هـ

م	عنوان الكتاب	المـــؤلف	تاريخ الطبع
			هـ
١	التقرير السنوي للنادي	النادي	١٣٩٦
٢	قصص من الجنوب	مجموعة من الشباب	١٣٩٧
٣	مسابقة الشعر	مجموعة من الشباب	١٣٩٧
٤	الينابيع (شعر)	أ. محمد علي السنوسي	١٣٩٧
٥	الأدب الشعبي	أ. محمد أحمد العقيبي	١٣٩٧
٥	أبو سفيان بن حرب	أ. يحيى محمد الحارثي	١٣٩٨
٧	الأرض والحب (شعر)	أ. أحمد يحيى بهكلي	١٣٩٨
٨	مع الشعراء	أ. محمد علي السنوسي	١٣٩٨
٩	المعجم الجغرافي	أ. محمد أحمد العقيلي	١٣٩٩
١٠	محاضرات النادي	مجموعة من الأساتذة	١٣٩٩
١١	مع الشباب في تنمية القدرات	د. زاهر عوض الألمعي	١٣٩٩
١٢	الآثار التاريخية	أ. محمد أحمد العقيلي	١٣٩٩
١٣	طيفان على نقطة الصفر (شعر)	أ. أحمد يحيى بهكلي	١٣٩٩
١٤	نفحات الجنوب (شعر)	أ. محمد علي السنوسي	١٤٠٠
١٥	ليلة في الظلام (قصة)	أ. محمد زارع عقيل	١٤٠١
١٦	الصندوق المدفون (قصة)	أ. طاهر عوض سلام	١٤٠١
١٧	أمسية فلسطينية (شعر)	إعداد النادي	١٤٠١
١٨	وجوه من الريف (قصة)	أ. حجاب يحيى الحازمي	١٤٠١
١٩	الملك أبو الفداء	أ. ياسر فتوى	١٤٠١

م	عنوان الكتاب	المؤلف	تاريخ الطبع
			هـ
٢٠	بين جبلين (قصة)	أ. محمد زارع عقيل	١٤٠١
٢١	مطولة علي أحمد باكثير	أ. حلمي محمد القاعود	١٤٠١
٢٢	الأدب وموقفه من الحدث(محاضرة)	أ. علوي طه الصافي	١٤٠٢
٢٣	الحلقة المفقودة	أ. عبد الرحمن الرفاعي	١٤٠٢
٢٤	حبيبتي والبحر (شعر)	أ. إبراهيم عمر صعابي	١٤٠٣
٢٥	الأعمال الشعرية الكاملة	أ. محمد على السنوسي	١٤٠٣
٢٦	من ثمرات الكتب	أ. عبد السلام هاشم حافظ	١٤٠٤
٢٧	السنة ومعرفة علوم الحديث	أ. عبدالحميدإبراهيم سرحان	١٤٠٤
٢٨	العكوتان والجيولوجيا	أ.راشد قاسم الشيخ	١٤٠٤
٢٩	دور الإعلام في بناء الإنسان	أ. محمد كامل الخجا	١٤٠٤
٣٠	نظرات في العلم والأدب	مجموعة أعضاء النادي	١٤٠٥
٣١	عن الحب ومنى الحلم (شعر)	أ. علي أحمد النعمي	١٤٠٥
٣٢	الوحي والقرآن	أ. عبدالحميدإبراهيم سرحان	١٤٠٥
٣٣	أبجديات في النقد والأدب	أ. حجاب يحيى الحازمي	١٤٠٥
٣٤	في حكم الجهر بالبسملة والأسرار	العلامة الحسن الحازمي ت. أ. علي أبو زيد الحازمي	١٤٠٥
٣٥	الرحيل إلى الأعماق (شعر)	أ. أحمد علي النعيمي	١٤٠٦
٣٦	إطلالة على الشعر السعودي	أ. فوزي خضر	١٤٠٦
٣٧	الحفلة (قصة)	أ. عبد الله باخشوين	١٤٠٦
٣٨	دموع الندم (رواية)	أ. أحمد علي حمود	١٤٠٦
٣٩	ترانيم على الشاطىء (شعر)	أ. علي محمد صيقل	١٤٠٦

م	عنوان الكتاب	المـؤلف	تاريخ الطبع
			هـ
٤٠	تقرير الجمعية الخيرية	تقـــرير	١٤٠٦
٤١	أحلامي (فن تشكيلي)	الفنان / خليل حسن خليل	١٤٠٦
٤٢	الحياة في ظل العقيدة الإسلامية	الشيخ زيد محمد مدخلي	١٤٠٧
٤٣	الكتابة خارج الأقواس	أ. سعيد السريحي	١٤٠٧
٤٤	حوار على بوابة الأرض (قصة)	أ. عبده خـــال	١٤٠٧
٤٥	حمـــدونة (قصة)	أ. عبد الله الشباط	١٤٠٨
٤٦	الزهور تبحث عن آنية (قصة)	أ. عبد العزيز مشري	١٤٠٨
٤٧	نبذة تاريخية عن التعليم بعسير	أ. حجاب يحيى الحازمي	١٤٠٩
٤٨	الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح	للعلامة عبدالرحمن بن أحمد الحسن البهلكي	١٤٠٩
٤٩	الأواني الخشبية التقليدية عند عرب الجزيرة	د. سليمان محمود حسن	١٤٠٩
٥٠	الأفنان الندية	الشيخ زيد بن هادي مدخلي	١٤٠٩
٥١	جراح قلب (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤٠٩
٥٢	رواد علم الجغرافيا	د. علي عبد الله الدفاع	١٤٠٩
٥٣	طائر الليل (قصة)	عمرو العامري	١٤٠٩
٥٤	أغنية للوطن (شعر)	علي محمد صيقل	١٤٠٩
٥٥	فرسان الناس والبحر	إبراهيم عبدالله مفتاح	١٤١٠
٥٦	السنة البحر (قصة)	أحمد إبراهيم يوسف	١٤١٠
٥٧	أمير الحب (رواية)	محمد زارع عقيل	١٤١٠
٥٨	أشرعة الصمت (شعر)	حسين محمد سهيل	١٤١١

م	عنوان الكتاب	المــؤلف	تاريخ الطبع
			هـ
٥٩	عُرس القرية (قصة)	محمد منصور ربيع	١٤١١
٦٠	من أحاديث السنوسي	عبد العزيز علي الهويدي	١٤١١
٦١	دراسات في شعر محمد بن علي السنوسي	مجموعة مؤلفين	١٤١١
٦٢	فن الرواية	محمد صالح الشنطي	١٤١١
٦٣	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ١	أ. محمد أحمد العقيلي	١٤١١
٦٤	قرارات نقدية تحليلية لنماذج من القصة القصيرة	د. محمد بن محمد بن يوسف	١٤١٢
٦٥	عقبات في طريق الدعوة	الشيخ إبراهيم عباس	١٤١٢
٦٦	ما اتفق لفظه واختلف معناه	د. محمود شاكر سعيد	١٤١٢
٦٧	أوصاف الشعر عند العرب	د. عبد الله باقازي	١٤١٢
٦٨	من شعر علي بن محمد السنوسي	د. عبد الله أبو داهش	١٤١٢
٦٩	سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية	عبد الرحمن محمد الرفاعي	١٤١٢
٧٠	مقامات فرسانية	إبراهيم عبد الله مفتاح	١٤١٢
٧١	لعيني لؤلؤة الخليج (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤١٣
٧٢	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ٢	الشيخ محمدأحمد العقيلي	١٤١٤
٧٣	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ٣	الشيخ محمدأحمد العقيلي	١٤١٤
٧٤	رواد العلوم الرياضية في الحضارة العربية والإسلامية	د. علي عبد الله الدفاع	١٤١٤
٧٥	عشرون عاما من مسيرة نادي جازان الأدبي	دليل النادي	١٤١٤

م	عنوان الكتاب	المـؤلف	تاريخ الطبع
٧٦	مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص	رولان بارث ترجمة د/ منذر عياش	هـ ١٤١٤
٧٧	الآخرون مازالوا يمرون (قصة)	زكية راشد نجم	١٤١٥
٧٨	بوصلة واحدة لا تكفي (شعر)	علي محمد الأمير	١٤١٦
٧٩	ياساهر البرق (لأبي العلاء المعري)	أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	١٤١٦
٨٠	تداعيات الرجل الرمادي (قصة)	جبريل أبو دية	١٤١٦
٨١	وردة في فم الحزن (شعر)	حسن حجاب الحازمي	١٤١٦
٨٢	رحلة الأمس (شعر)	أحمد إبراهيم الحربي	١٤١٦
٨٣	رائحة التراب (شعر)	إبراهيم عبد الله مفتاح	١٤١٦
٨٤	مناقرات صحفية	علي العمير	١٤١٧
٨٥	محمد أحمد العقيلي (العالم الموسوعي)	د. محمد الصادق عفيفي	١٤١٧
٨٦	النقد الأدبي في آثار الشريف المرتضي	د. أحمد عبد الواحد	١٤١٧
٨٧	قبل أن ينضب الأمل	جلوي يحيى حسين	١٤١٧
٨٨	وكالة الأنباء	أ. عبد الرحمن الرفاعي	



في هـذا الكتاب

وباستعراض سريع لما تقدم في هذا الكتاب ترى أن القرآن الكريم و آياتـه العظيمة والتي قد أشارت لمـادة (نبا) سواءً كانت فعـلاً أو إسمًا أو جمعًـا ، في نحـو ثلاثـة وثمـانين آية ، منهـا أربع وخمسون آية بالصيغة الفعلية .. وسبع عشرة آية بالإسمية ، وفي إثنتي عشرة آيـة بالصيغة الجمعيـة .. هذا عدا صيغة (نبي) التي وردت في حوالي سبعين آية .. أما مادة خبر بمعنى الخبر ، فلم يرد عنهـا في القرآن العظيم الكريم سوى خمس آيات ، منهـا إثنتـان بالاسم المفـرد وهما آية سبع في سورة النمل وآيـة تسع وعشرون في سـورة القصص .. وثلاث آيـات بالصيغـة الجمعية منهـا أربع وتسعون في سورة التوبة وهي مشتركة في جزئها الأول مع النبأ.. وآيـة إحدى وثـلاثون من سـورة محمـد ﷺ ، وآية أربع من سـورة الزلزلة .

وإذا نحن حـاولنا أن نقف عند بعـض مضامن هـذه الآيات ، سنرى أن مادة (نبا) تختلف إختلافًا كليًـا عن مادة خبر .. وعندها نعلم عظمة خصائص لغتنا العربية في تنوع دلالاتها ، وإن تقاربت بعض موادها ونعرف أيضًـا أن هذا هو ما كان يعرفـه أبناء جلدتها في جزيرتهم وخارج حدودها ، وهـو ما لم يكونوا يحيدون عنه في كل نطقهم واستعمالاتهـم شعرًا ونثرًا .. وهـذه الحقائق قـد أدركها كثير من أولئك الذين دوّنوها ، وإن غابت عن كثير منهم .

عبد الرحمن بن محمد الرفاعي

رقم الإيداع : ١٨/١٠٧٤

ردمك : ٢-١٤-٦٢٢-٩٩٦٠

